روايات
ALHAN
ألحان

رجل بلا إحساس

١١٤

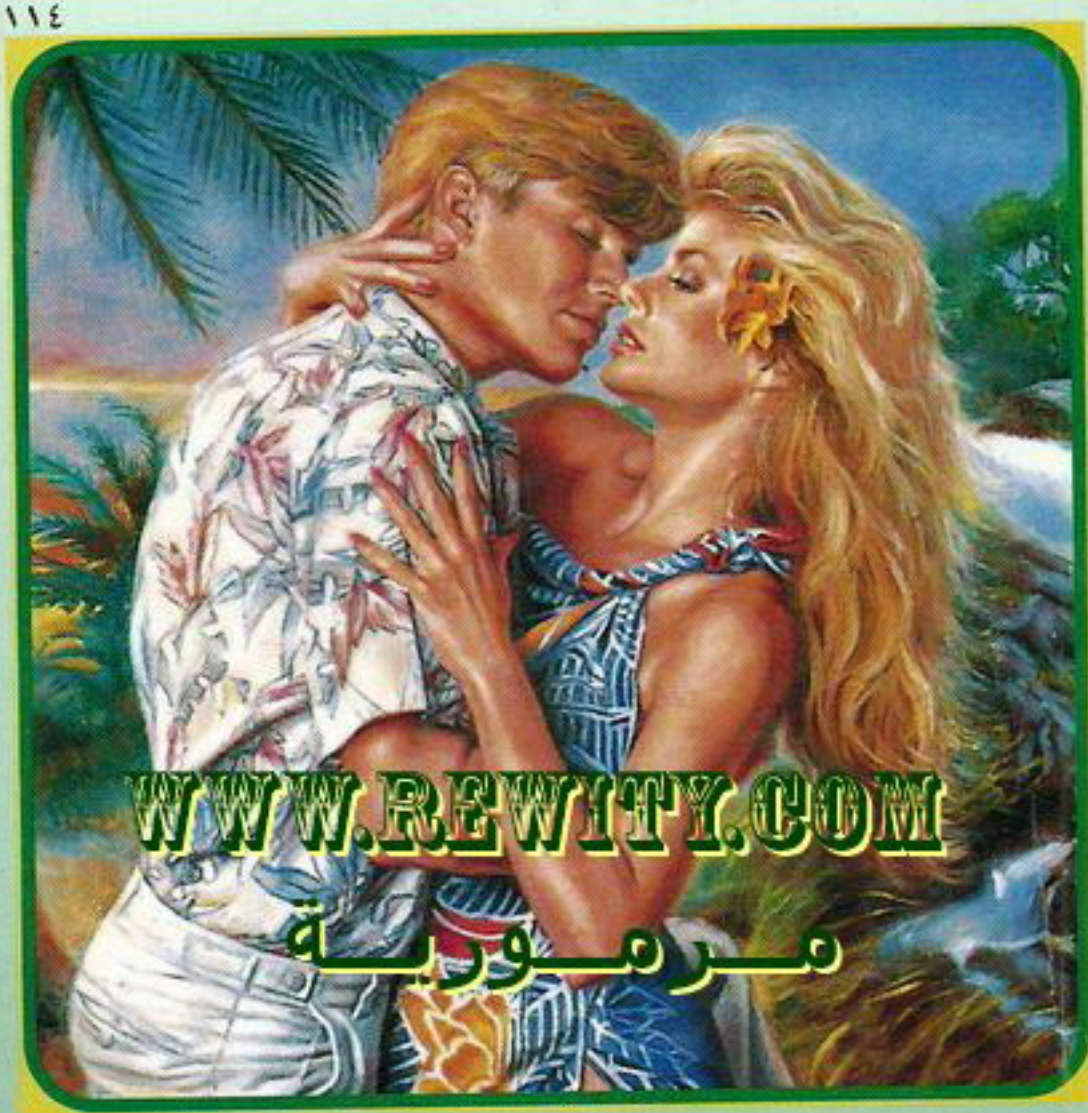

WWW.REWITY.COM
مرمورية

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

في لمح البصر أمسك "جاك" بذراع الشابة وهزها :

- ألا ترين أنني أحاول مساعدتك ؟

ارتجفت واحترقت أعصابها .. إنها تريده ولا تريده . إنه رجل بلا قلب ولا كلمة شرف . لقد سبب لها من الضرر أكثر مما سببه لها "بريستون" . أرادت الانتقام من "جاك" ، فقالت :

- كن موضوعيا يا "جاك" ؛ إن "المنهي" لا يخدم أحدا سوى نفسه .

أدركت في الحال أنها تمادت أكثر من اللازم .

ضاقت عينا "جاك" ، وأخذت فتحتا أنفه ترتعشان مثل الفهد وهو على وشك القفز على فريسته . وأصيبت بالفزع وحاولت التخلص من قبضته دون جدوى .

قال بصوت خال من التعبير :

- إذن الأمر هكذا ؟ أتظنين حقا أنني لا أخدم سوى نفسي ؟

رجل بلا إحساس

(١١٤)

إعداد وتقديم
سعيد محمد عبد البمنعم

وكيل التوزيع العام
دار ميوزيك للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
ش. م. م.

الإدارة العامة والتوزيع
ص . ب ٣٧٤ جونيه - لبنان

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل اي قسم او جزء من هذا الكتاب وبأية وسيلة .. مرئية او صوتية .. إلخ إلا بعد الحصول على موافقة خطّية من الناشر .

الغلاف الأمامي

تعمل "كاترينا شيفيلد" رئيسة لنظام الأمن للمعلومات الكمبيوترية لصناعات "شيفيلد" ، وتتعرض لعملية نصب عن طريق شخص تظاهر بحبها واستغل علاقتهما لاختراق شبكة المعلومات للقيام بعملية نصب ضخمة للاستيلاء على أموال أصحاب المعاشات . وعندما تكتشف ذلك - قبل أن تتم العملية - تقوم بالإبلاغ عنه رغم تهديده باتهامها بالتورط في العملية ، ولكنها لم تهتم ، وتثبت براءتها . إلا أنها تصاب بعقدة نفسية وكراهية شديدة للرجال .

وتعتمد في حياتها على علاقاتها مع أجهزة الكمبيوتر والذكاء الصناعي . وعندما تطلب من ابن عمها - وهو رئيس التنمية في هذه الشركة العائلية الضخمة - وأن يرسل إليها شخصا لإعادة إنشاء النظام الأمني ولكنها تعارض وجوده نظرا لما هو معروف عنه من أنه شخص بلا إحساس ، وتحاول أن تجد ما يشينه حتى لا يستمر في

العمل معها .

ولكنها عندما تقابله تتغير فكرتها عنه تماما وتقع في حبه ، ثم تكتشف بعد ذلك أنه مرسل من أجل التأكد من عدم تورطها في عمليات التحويلات المالية المريبة، ويحاول أحد الأفراد أن يستغل المعلومات السرية الخاصة بها - في أن يلصق التهمة بها .

ويدور صراع بين العقل البشري والذكاء الصناعي في مؤامرات غريبة وسريعة وخطيرة .. إلى أن تتكشف الحقيقة في النهاية عن مفاجأة . ستعرفها - يا عزيزي القارئ - إذا واصلت القراءة للنهاية .

شخصيات الرواية

- "كاترينا شيفيلد" (كيت) : رئيسة النظام الأمني في صناعات "شيفيلد" .
- "جاك فاجن" : إخصائي نظم امن بالكمبيوتر .
- "كريس شيفيلد" : رئيس التنمية في صناعات "شيفيلد" .
- "ليونارد هيب" : كبير المحللين ومساعد "كاترينا شيفيلد" .
- "بريستون جيتس" : محتال حاول أن يستغل حب "كاترينا" له في اختراق الشبكة الأمنية لصناعات "شيفيلد" .
- "اينشتين" : الكمبيوتر الرئيسي في النظام الأمني لصناعات "شيفيلد" .
- "بنك" : كمبيوتر صغير مدلل .

المقدمة

أزاحت "كاترينا شيفيلد" خصلة شعرها الأشقر التي انزلقت فوق عينيها ، ونظرت - غير مصدقة - في الأجندة المهنية التي بين يديها ، همهمت :

- لقد فقدت عقلك يا "كريس" .. أعلم انني طلبت المساعدة ولكن... "فاجن"؟

كانت بصفتها المسؤولة عن الأمن لمجموعة مباني مشروعات التنمية في "ميامي" التي اقيمت بمعرفة مصانع "شيفيلد" قد تخصصت في الفترة السابقة في المشاكل من كل صنف ونوع . وها هو شهر قد مرّ بعد أن طلبت - من ابن عمها "كريس شيفيلد" الذي يدير فرع التنمية في المشروع الأسري - أن يجد لها مستشارا متمكنا ليساعدها في إعادة إنشاء النظام الأمني .

ومرت ثلاثة أسابيع على طلبها عندما وضعت "ميلاني" زوجة

www.rewity.com مـرمـوريـة

"كريس" اول طفل لهما . لابد أن الأبوة قد افسدت نظامه العقلي، حيث إن "كريس" في الظروف العادية لم يكن لأي سبب من الاسباب سيوصي بشخص ابعد ما يكون عن التوصية مثل ذلك المخلوق المدعو "چاك فاجن" .

اخذت تزمجر في ثورة :

- "فاجن" . هذا المخلوق ابله ومجنون ، وهو فضولي وانتهازي. جاء صوت من وراء شاشة الكمبيوتر الموضوعة في أحد اركان الحجرة :

- ثم إنه من علامات "ليون" المميزة والمسجلة .

فزعت "كاترينا" عندما سمعت الصوت :

- "اينشتين" ؟ لقد كنت اعتقد انك تعمل حول الاحتياطات والتنبؤات الجوية من اجل زيادة المحصولات في الجنوب الشرقي .

قال "اينشتين" بلهجة انتصار :

- لقد تمت وانتهت .

كان "اينشتين" هو اول جهاز كمبيوتر يستخدم الذكاء الصناعي في "صناعات شيفيلد" . وكان قادرا على إنجاز آلاف العمليات الحسابية في الدقيقة . ولكن اللمسات الإنسانية كانت تنقصه أحيانا . ولم يكن هذا بالأمر الغريب حيث إنه تعلم الجزء الأكبر من مفرداته من سلسلة تليفزيون الدعاية والاستماع إلى الإعلانات المذاعة .

اضاف وهو يوجه شاشته نحو "كاترينا".

- والاكثر من ذلك أن الأمر مثير لاننا سنعين "المنهي" أي الذي يقضي على أي عيب.

إذن حتى الكمبيوتر عرف اسم الشهرة لـ"چاك فاجن" .

أجابت "كاترينا" وهي تهز راسها في غضب :

- لن يحدث إذا استطعت أن امنعه . إن هذا المخلوق لا يوصي بشيء

طيب . قد يكون افضل مستشار امن في العالم الغربي، ولكنه اقل إنسانية من الآلات التي اعمل عليها . والله وحده يعلم ماذا سيفعل مع "بنك" ؟

كان "بنك" نسخة اصلية للكمبيوتر الذكي وهو ابتكار مشترك بين "اينشتين" وفنيي "شيفيلد" . لقد كان أكثر انواع الذكاء الصناعي أداء في العالم ولكن كان له طبع من الصعب توقع تقلباته ، وكان تدخل "بنك" المستمر وغير المتوقع في المعلومات- في الكمبيوتر - التي لم يتم حمايتها تسبب الصداع الدائم لـ"كاترينا" . أما "اينشتين" فلم يكن يشارك "كاترينا" خوفها من كمبيوترها المدلل . توقفت كاميرا "اينشتين" عند ٣٦ ، وشاب صوته الميكانيكي ضحكة مكتومة.

- إن "بنك" سيجعله يدور حول نفسه في دوامة ، وسيكون مسليا أن نشاهده في تلك الحالة .

- ليس هذا وقت المزاح يا "اينشتين" . اصدر بيانا أن "فاجن" يشكل خطرا من الدرجة الأولى ، والادهى من ذلك أن "بريستون جيتس ، ملك الكمبيوتر لم يكن في مثل خطورته .

سبت ولعنت وتضايقت لانها لازالت تتالم من ذلك الاسم رغم مرور شهور طويلة . قالت :

- إنهما من نفس العيار .

- إن ملفاتنا تقول : إنهما من أصل قوقازي ، وهما مذكران وفي الحلقة الرابعة من العمر ، وكان كلاهما يعمل في صناعات الكمبيوتر وليست هناك اية معلومات صاروخية مسجلة عنهما .

قالت "كيت" معترفة :

- هذه نقطة في صالحك .

كانت تقول في نفسها : إن الحياة ستكون أبسط إذا ما تمت كل

العلاقات بطريقة الشرائح والمخططات بدلا من فوضى العواطف المتناقضة التي تؤثر دائما على دوافعها .

- هل يمكن يا "اينشتين" أن تقدم لسكرتيرتي ملفا كاملا عن المدعو "چاك فاجن" قبل المساء ؟

قال "اينشتين" وهو يغمز بشاشته :

- اعتبريه في جيبك . ساعده في الحال .

عادت "كاترينا" إلى مكتبها وابتسامة فهم على شفتيها . عادت إلى دراسة مفكرتها لتبحث عن عنوان "چاك فاجن" قبل المساء ؟

كانت ثقة "اينشتين" باقراصه وشرائحه قد اعطتها فكرة . لابد أن ملفات "فاجن" تذكر دون شك حادثة قد تستطيع استخدامها لتحط من قدره ويصبح غير صالح للمهمة . وتثبت بها أن "چاك فاجن" ليس بالشخص الذي يصلح لصناعات "شيفيلد" ولا الهالة التي تحيطه بها .

لم يكن من الواجب على "كريس" أن يعطي اذنيه للإشاعات وقد علمت "كيت" عنه أن أي احتياطات أمن لا تستعصي عليه .

ثم إنه لم يستحق لقب "المنهي" من أجل انه يصلح صديقا ، وإنما من أجل عمله المتقن كما تقول الإشاعات التي اعتمد عليها "كريس" في تقييمه لـ"فاجن" "المنهي" .

تساءلت : لماذا رجل محترف له سمعة دولية يقبل مهمة متواضعة مثل إعادة إنشاء نظام أمني؟

لقد قدمته الإشاعة على أنه الرجل اللا أخلاقي والمحروم من المبادئ وفاقد الإحساس تماما .

كما سمعت أنه جذاب ومغو كالشيطان .

الفصل الأول

استقر "چاك فاجن" في المقعد ذي المساند ، وفي يده كاس من العصير وجهاز الريموت الخاص بالتليفزيون عندما بدأت علامة الإنذار تومض.

زمجر وهو يرفع عينيه إلى السماء :

- مرة ثانية ! هذه ثالث مرة هذا المساء ، لابد أن ذلك القط الشيطاني قد ذهب للنزهة في الطرف الآخر من الحديقة .

كان "موس" قطا فارسيا للجيران . وقد اتخذ هذه الحديقة ميدانا للمطاردة ، وهو ما لم يدركه "چاك" إلا بعد أن راجع كل أجهزة الالتقاط الحساسة التي وضعها في جميع الأركان والتي تمت معايرتها وضبطها بدقة بحيث يمكنها أن تكشف أي دخيل من حجم القط "موس". لقد كان عملا عالي الدقة يتطلب جهدا من التركيز المستمر . وعندما اكتشف أنه أهمل ضبط أحد الأجهزة اعتبر ذلك أمرا طبيعيا أما في المرة الثانية فقد خرج عن شعوره .

www.rewity.com

لم يكن هذا عدلا بالنسبة له . لقد انتظر طوال اليوم هذه المتعة التي تقدمها الولايات المتحدة للرجال ، وهي مباراة كرة القدم مساء الاثنين . وها هو بفضل "موس" لا يستطيع أن يتابع - بتركيز - المباراة .

عندما ومضت الإشارة للمرة الثالثة تظاهر "چاك" بتجاهلها جزءا من الثانية وهو ما أشعره بالراحة . ولكن كل سنوات دراسته الدينية ثم الانضمام إلى الجيش ونظامه القاسي جعلا الشرف والواجب أهم قيمتين ساميتين عند "چاك" .. لقد كان مسؤولا عن تعاسته .

أطفأ التليفزيون وهو يزفر في ضيق ثم وضع الريموت على المائدة ، وكذلك كأسه ولكنه تراجع بالنسبة للشراب فصبه كله في جوفه . إن "موس" لن ينتصر على طول الخط !

عندما نهض مرر أصابع يديه في شعره البرنزي ثم أخذ يفكر عقليا في خطته : السكون والسرعة والحذر .. هذه هي الكلمات الرئيسية التي تسبق تصرفه في مثل هذه الأحوال . فكر - وهو يخرج من الأبواب الزجاجية المطلة على الشرفة - أنه على أية حال قد لا يكون الأمر متعلقا بالقط . ولكن "چاك" كانت لديه عادة قبيحة وهي الاستهتار بكل الاحتمالات .

هب النسيم العليل فوق وجهه وتخلل شعره وداعب لحيته الناعمة . فجأة اجتاحته عاطفة مؤلمة . إنه في حاجة إلى كتف يستند إليها وأن يجد التعاطف والحنان في عينين ، وأن يجد من يشاركه هذا النسيم .

تمالك نفسه وهز رأسه وهو يوبخ نفسه لأنه شط في تفكيره . لقد لعب عطر الزهور بأعصابه . تقدم فوق نجيل الحديقة استعدادا للقفز فوق "موس" عندما لاحظ في الظل شبحا لا صلة له بالقط . تجمد "چاك" في مكانه وأطلق سبابا لأنه نسي إحضار مسدسه من حقيبة رحلاته هناك في الحجرة . بالنسبة للحذر فقد أخل بهذا المبدأ .

بينما هو يسير نحو البيت حاول أن يقدر الزمن اللازم لإخطار الشرطة ويضع يده على سلاحه .

كان لديه بديلان : مبدئيا لو كان الأمر يتعلق بلص فإن الأمر يتعلق بشخص هاوتنقصه كل مهارة المحترفين ، أو أن الأمر يتعلق بامرأة .

###

كان تسلق الجدار مجرد لعبة أطفال باستخدام غصون أشجار اللبلاب سلما ، واستطاعت "كيت" أن تزحف على طول السور الحجري . وعندما قفزت إلى الجانب الآخر كتمت أوراق الشجر - التي تغطي الأرض - أي صوت ، استغرقت منها المناورة خمس دقائق .

نفضت بعض الأوراق الجافة من فوق معطفها الأسود ، آه لو كان لديها شيء آخر غير هذا المعطف المتصلب من الملح والمشبع برائحة السموم الذي كان موجودا في حقيبة سيارتها ! كم كانت تود لو غيرت ملابسها في المنزل وارتدت "بلوفر" أسود فوق "چينز" غامق من أجل مقابلتها الليلية لـ"چاك" ولكن هل كانت تتوقع أن يتم ذلك عن طريق التسلل ؟ لقد خطرت لها الفكرة لحظيا .

إن اقتحام ملكية خاصة لم تكن بالتأكيد طريقة لقضاء الوقت عند "كيت" ، وهو أيضا ضد إحساسها الأخلاقي . ولكن هل أمامها حرية الاختيار ؟ لقد كانت يائسة والغاية تبرر الوسيلة وهي مستعدة لاستخدام أي وسيلة للإمساك بهذا اللعين "المنهي" وإبعاده عن نظامها الأمني .

كانت قد قضت كل ما بعد الظهر وبداية المساء في تحليل البيان الذي قدمه "اينشتين" لسكرتيرتها "چيني" وكانت قد فحصت كل صفحة من الملف الثقيل بحثا عن أقل مبرر لرفض ترشيح "فاجن" ، ولكنه كان مجهودا ضائعا . لقد كان تاريخه الرسمي لا تشوبه شائبة بل كان

ممتازا . بعد أن قضى فترة قصيرة في الخدمات الخاصة بالجيش ، والذي نال عنها نيشانا- بدا يعمل لحسابه . ومن الناحية المهنية لم تجد أمامها سوى الإعجاب بما حققه من نتائج . لقد صمم ونفذ خطط كشف كل الشبكات التجسسية الصناعية في "نيويورك" و"هونج كونج" ، ولم يستطع أن يفعل ذلك أي شخص قبله . أما تاريخ عملائه فقد ذكر في مجلة "الرجل الذي هو!" السنوية والخاصة بصناعة الكمبيوتر العالمية بما فيه بعض البلدان الديمقراطية والذي حقق فيها نتائج مشرفة . رسميا كان "المنهي" أبيض كاللبن . وهو ما يعني بالنسبة لها أنه تعلم من البداية كيف يخفي آثاره . وكانت المراجع في "بريستون" بنفس النتيجة ومع ذلك أي حية يختفي وراءها ؟!!

هذا هو السبب الذي جعلها تتسلل خلسة إلى أملاك خاصة، وعندما فحصت الجدار المحيط بالمبنى لاحظت غياب النظام الأمني بوضوح ، وعليه ظلت تزحف حتى جزء من الجدار المجاور للطريق المهجور، واقتربت في خفة لتفحص افتراضاتها . ما راته أكد تحليلها . أي طفل يستطيع أن يصعد هذا الجدار المهدم ومع ذلك لا توجد إضاءة ، ولا آلة تصوير مراقبة ولا عين سحرية ماعدا آلة التصوير الصغيرة الموضوعة فوق البوابة الحديدية وبدونها لا توجد أي حراسة.

تكومت على نفسها فقد حان الوقت لاختراق الخضرة الثقيلة في الحديقة التي قفزت إليها والتي كانت مهملة . لاشك أن كراسة مهام "فاجن" لا تمتد إلى معالجة الأراضي والزرع . أمامها - عن بعد - لاحظت أنوار المسكن خلال أوراق الشجر الكثيفة وكانها كشافات تومض وسط الليل المعتم . أحست "كيت" أحاسيس غريبة تصعد داخلها ولكنها طردتها في الحال .

أخذت نفسا عميقا وهي تحاول تجاهل عبير الزهور الأسر والتركيز

على النسيم البارد . إنها ليست هنا لتستسلم للأحلام . إنها تحتاج لكل حواسها لعبور الباب في هدوء لتقابل "فاجن" وجها لوجه .

أخذ "فاجن" يكرر في سخرية :

- اللص امراة .. وهاوية .

إنه يكره الهواة ؛ إنهم أخطر بكثير من المحترفين ؛ لأنهم أكثر منهم بلاهة . تقدم "جاك" ببطء وحذر وهو لايزال يتساءل : كيف يمكنه أن يخرج من هذا المازق ؟ لو كان امراة لكان عليه أن يفاجئه ويشل حركته من الخلف . ولكن امراة ! كان المبدأ الأول الذي علمته له الأخت "بربارة" هو ألا يرفع يده أبدا على امراة . إن القيم الدينية لا يمكن أن تضيع عنده . كان "جاك" لايزال يبحث عن خطته الاستراتيجية عندما تجمد المقتحم أو بمعنى أصح المقتحمة . نظرت حولها ولكن ليس في اتجاه "جاك" ثم رفعت اللثام الذي كان يغطي وجهها . نسي "جاك" كل شيء : الأخت "بربارة" وكل مبادئه واللصوص الهواة . صاح مقطوع النفس :

- يا إلهي !

كان ضوء القمر وهو بدر قد زاد من حيوية بشرة المقتحمة، وأعطى لشعرها لمعان الفضة . ثم هذا الوجه .. يمكن أن يفقد الرجل صوابه .. أي رجل . خطا للخلف خطوة وهو مذهول . تكسر فرع شجرة تحت قدمه وخبطه في ساقه لسان اللهب ولحسن الحظ أن الجمال لم يلاحظ شيئا .

اقترب وهو يبحث عن أحسن مكان للمشاهدة ليرى وجهها . ربما كان يود ببساطة أن يتاكد من انه لا يحلم .. كيف يمكن أن يصدق عينيه ؟ ومع ذلك بدت حقيقية . تقدم أكثر حتى أوشك أن يلمسها بالقرب من الممر الضيق . تساءل: أي نوع من العطر القوي يفوح منها ؟ أخذ نفسا عميقا ، واكتشف أن وراء عطر الزهور هناك رائحة السموم ؟

ابعدت "كاترينا" الأغصان من حولها وتقدمت نحو أنوار المنزل وهي تحاول ألا تصدر أي صوت وإن كان تركيزها ازداد ضعفا .

كان العالم القمري يحيط بها وهو مليء بالأسرار ، بينما حيوانات صغيرة تتسلل بسرعة بين الأشجار، وعاد إليها ذلك الشعور بالغرابة والبدائية والخصوصية .

أحست فجأة بالاضطراب والقلق وكان هناك غريب واقف بالقرب منها تماما . رفعت لثام معطفها وأخذت نفسا عميقا من النسيم الليلي المنعش مما أثر في الحال على كل خلية في جسدها تأثيرا حيا ، وأحست وكأنها حيوان انطلق إلى الحرية بعد فترة أسر طويلة.

سمعت صوت فرع شجرة ينكسر فعاد إليها قلقها ولم تستطع أن تكتم شعورا من الحيرة والخيبة.

أمرت نفسها بالتماسك وقد أصابها الغضب عندما اكتشفت أن نظام المراقبة الذي وضعه "چاك فاجن" يعمل بكفاءة عالية . لقد فشلت خطتها تماما . وستخرج وهي موضع السخرية التامة من هذا الموضوع ما لم .

تجمدت في مكانها وتظاهرت أنها منهمكة في تأمل الليل، وأصاخت السمع وسمعت مراقبها يقترب أكثر فأكثر منها حتى لم يعد بينهما سوى متر واحد. اضطرت للبقاء في مكانها منتظرة . ثم فجأة وبكل قوتها ألقت بنفسها عليه بعد أن اخترقت ستارة الأغصان والأوراق .

سمعت أنّة مكتومة جعلتها تتأكد من أنها أصابت الهدف، ولكنها لم تضيع الوقت في معرفة أي جزء أصابته واصطدمت به ، وسارعت بكل قوتها نحو الجدار المحيط وكان الشيطان في أعقابها .

كانت الشابة سريعة ، ولكن "چاك" كان هو الآخر أكثر منها سرعة. هجم عليها وأمسك بساقيها وثبتها فوق العشب الكثيف . حاولت أن تخلص نفسها وهي تصرخ ، ولكن القوة انتصرت على الوحشية .

- أنت تصارعين بطريقة لا بأس بها ولكني أقوى منك .

- اذهب إلى الشيطان !

ابتسم "چاك"؛ إنه لم يواجه موقفا هيستيريا ولا مقاومة وقد أعجبه ذلك . قال لها :

- ستذهبين إلى حيث ترغبين عندما تخبرينني من أنت وماذا تفعلين هنا ؟

لم تجب وسقط شعاع من ضوء القمر على وجهها وأضاء بريق عينيها الواسعتين العميقتين . هما عينان مليئتان بالكراهية . قال في نفسه: كم هي حادة الطباع. لقد كانت خائفة واستطاع أن يكتشف ذلك من ضربات قلبها السريعة والقريب جدا منه ولكن رغم رعبها فإنها لم تستسلم وهو يعرف ذلك .

قال بهدوء :

- اسمعي لديك الخيار بين الطريقة العنيفة والرقيقة.

فحت بصوتها :

- لن أقول شيئا ما لم تطلق سراحي ولكن ماذا تفعل ؟

قال لها - وهو يهز جسدها بيده الحرة ويفتشها بحثا عن بطاقة الهوية - :

- أستخدم الطريقة العنيفة .

- كف عن هذا .. ليس لك الحق ...

قطعت كلامها وهي ترتجف عندما أخذ يفتشها داخليا . وعندما استطاعت تمالك نفسها ، كان قد وجد ما يبحث عنه . كان الجيب الداخلي لمعطفها به فاتورة قديمة ، وجهها نحو شعاع القمر ولم يجد صعوبة في فك خط التوقيع الواضح . قال - ونظراته تعود إليها بعد أن أصبحت ثابتة وصامتة -:

- يا للشيطان !

كان صمتها وتعبيرها الغامض قد اوضحا له كل ما يريد معرفته . تكوم بجوارها واخذ يضحك من صميم قلبه لاول مرة من شهور طويلة . وقال :

- تشرفت بمعرفتك يا رئيستي !

بعد أن دخلت قاعة المعيشة بعد أن عبرت الشرفة حاولت "كيت" ان تسترد سيطرتها على نفسها . ودت لو انها اختفت تحت صخرة او ان تجد صخرة كبيرة تفقد بها "چاك فاجن" وعيه . إنه اسوأ مما تصورته.

لم يكن من حقه أن يفتشها بهذه الطريقة وبهذه الصفاقة . كانت حركات "چاك" الماهرة والمجربة قد تركت آثارا حارقة فوق جلدها، ولم يسبق لها أن أحست بمثل هذا الاضطراب ولم تتحمل أن يكون "چاك" هو سبب هذا الاضطراب . إنه ببساطة استغل الموقف .

- هل يمكنني أن اقدم لك اي خدمة يا سيدتي !

فكرت "كيت" في غضب : إنه بدأ يستخدم اسلوب الكياسة فتجهم وجهها واستعدت لتخبره عن طريقة تفكيرها ولكن الكلمات ضاعت على شفتيها .

كان جسد "چاك فاجن" كالجبل : قويا ومؤثرا وعضلاته بدت وكانها منحوتة من صخر . لم تكن قد لاحظت ذلك وهما بالخارج، ولكن الآن بدت بنيته مستقيمة وكاملة .

وسط الصالون الفسيح . كان شعره منكوشا بلون البرنز ونقنه يلمع وهو يبرز ملامح وجهه القوية. كانت عيناه بلون السماء الصافية في الصيف . ابتلعت "كاترينا" ريقها بصعوبة واحست فجاة بالفزع .

- هل تحبين تناول شيء ما يا سيدة "شيفيلد" ؟

طرفت عيناها وتذكرت انها في مهمة مصلحية . هذا هو "فاجن"

الانتهازي والرجل الذي بلا وازع .

شدت كتفيها ثم تجاهلت كلامه .

- لقد فعلت ما فيه الكفاية اليوم يا سيد "فاجن" .

لم يكن هناك اي داع لأن ... تفتشني بهذه الطريقة .

كان "چاك" على استعداد لبعض التعليقات الساخرة ، ولكنه وجد انها ليست في حالة مزاجية تجعلها تتقبلها اليوم على الاقل . راجع كلامه بكل عناية وقال :

- لقد خشيت أن تكوني مسلحة ومن السهل أن تخفي سلاحا .

قاطعته في خشونة :

- ليس في المكان الذي فتشت فيه .

ابتسم "چاك" ابتسامة بطيئة قاتلة جعلت معدتها تتقلص .

- انت مخطئة . فلقد قابلت امراة في "هونج كونج" ...

قاطعته :

- لا يهمني .

بدات ابتسامة "چاك" تختفي ببطء . إن هذه المراة تعجبه . إنه يحب هذا الخليط من الاعصاب الفولاذية والبراءة التي على استعداد للهجوم. إنه معجب ايضا بجسدها وقد اثبتت عملية تفتيشها أن بنيتها سليمة . سالها :

- اولا ماذا كنت تفعلين عند حديقتي ؟

- اردت أن احدثك .

نظر إليها نظرة ثاقبة وغير مصدقة :

- لماذا لم تستخدمي التليفون ؟ أو ضغطت جرس البوابة؟

تصلب جسد "كيت" ثم اعترفت :

- حسنا ! اردت أن اخضع نظامك الأمني للتجربة واردت أن ارى

بنفسي انك موهوب كما يدعون .

أسند "چاك" ظهره على المقعد وهو يلتهمها بعينيه وسألها بصوت خافت :

- وهل أنا كفء ؟

لم يكن يشير إلى نظامه الأمني ، وكانت "كاترينا" تعرف ذلك . عادت إلى ذاكرتها ما أحسته عندما ثبتها على الأرض فاغلقت عينيها وهي تامل أن تخفي مشاعرها ثم فتحتهما وقالت :

- يا سيد "فاجن" انا .

قاطعها :

- قولي "چاك" ونظرا لما حدث يمكننا التجاوز عن الرسميات .

- اسمع يا "فا.." .. حسنا يا "چاك" إنني اظن انه من الأمانة من جانبي أن أحذرك . حسنا لست واثقة إن كان من المهم لك ان تعمل لدى شركات "شيفيلد" . إن هذا العمل لن يكون أكثر تحفيزا من المهام التي أوكلت إليك عادة .

فكر "چاك" : إن العمل مع هذه المرأة هو في حد ذاته أكبر حافز . قال :

- هذا لطيف منك أن تهتمي بخطة عملي يا "كاترينا" ولكني واثق ب..

صححت له :

- إنهم يدعونني "كيت" .

- ولم لا أقول "كاترينا" ؟

- لأن ذلك لا يسرني .

نعم لأن الوحيد الذي كان يدعوها بذلك هو "بريستون" .

لفت ذراعيها حول صدرها وقالت :

- اسمع يا "چاك" ساتحدث معك بصراحة . إنه انا التي لا تثق برغبتي في العمل معك .

انتظرت ان يكون رد فعله متسما بالغضب والرفض ، ولكن بدلا من ذلك رات ابتسامته الساحرة تعود إلى وجهه وسألها في سرور:

- ولم ذلك يا "كاترينا" ؟

- "كيت" ! إنني افعل ذلك دون أي نوع من التحيز ، أما بالنسبة للنقود فلا تحمل هما ...

قاطعها بحسم لم يدع أي شك لدى "كيت" .

- إنني لم اقلق ابدا بشان المال . إن كل ما املكه في الحياة موجود في حقيبتي هناك في الدور العلوي : إنني اقبل المهام التي تعجبني وحتى اتكلم معك بصراحة فإن العمل معك يعجبني بعمق.

رددت "كيت" في نفسها : إنه في الحقيقة يقصد نظام الأمن . كان جو الحجرة دافئا . لم يتحرك "چاك" من مكانه وظل مسندا ظهره على ظهر المقعد ذي المساند في مواجهتها ، ولكن الشابة كانت تحس بذلك الإحساس غير المفهوم الذي اخترق الحجرة ليقترب منها .

تدفقت الدماء في عروقها مع عبير الزهور والنسيم البارد، وأحست من استرخاء كتفي "چاك" انه يحس بنفس الإحساس. ما الذي جرى لها؟ طبعا لقد مر عام منذ انتهت من حكايتها مع "بريستون" ، ولكنها لم تبلغ بعد حالة من اليأس حتى تشعر بالميل نحو هذا الغريب حتى ولو كان هذا الغريب يتمتع بهذا الجسد الرائع.

اشاحت بنظرها وقالت :

- إن هذا لن ينجح .. نعم لن ينجح .

هذه المرة بدا أن كلماتها أثرت فيه .

قام من فوق المقعد واقترب منها في رشاقة الفهد . بدأ قلب "كيت" ينبض في عنف حتى إنها بدأت تسمع دقاته . كان يسير وكأنه على استعداد للهجوم . قال لها برقة :

- انت تعرفين ماذا اقصد ؟ اقصد انك خائفة .

حاولت "كيت" ان تضحك ولكن الضحكة جاءت مثل الشهقة . إن قرب "چاك" منها يمنعها من التنفس .

قالت بصوت حاولت أن يكون واضحا وبلا اكتراث :

- خائفة ؟ انا لست خائفة .

هز "چاك" راسه دون أن تترك عيناه عينيها :

- إن الكذب لا يناسبك يا "كاترينا" .

قالت في ضعف :

- "كيت" !

كان على بعد خطوة منها . إن هذا الرجل يخلق دائرة من الجاذبية المغناطيسية حولها . زادت ابتسامة "چاك" تعبيرا. سالها:

- اعتقد انك تتساءلين : كيف انظر إليك ؟

بدا الغضب يزيدها قوة فقامت ورفعت ذقنها لاعلى :

- لست في حاجة إلى مساعدتك في تقييمي .

- ولكن هذا يسعدني فقد تخصصت في هذا الفرع الإنساني .

قالت له بحدة مستخدمة غضبها كسلاح :

- لا تحاول السخرية مني . وإذا قدر لنا العمل معا فإن ذلك بصفة التعاون في العمل لا اكثر ولا اقل ، واعتقد ان هذا اعلى من مقدرتك .

اثبت الوميض في عيني "چاك" لـ"كاترينا" انها اصابت الهدف ، بل اقوى مما توقعت . فجاة احست بانه خاو وكانه شخص الحياة بالنسبة له عبارة عن سلسلة متوالية من المعارك . فاحست بالخجل .

لم ترغب الشابة ان تعتقد أن ضعفه هو سلاح يستخدمه لإضعاف مقاومة الجنس اللطيف . إنها تود ان تؤمن بان هناك قلبا نابضا خلف هذا الجسد القوي. لم تغادر عيناه عينيها وكانه حاصرها كما فعل في

الحديقة .

كان الصدق هو الذي يلمع في عينيه وهو صدق كاف لبناء حياة كاملة . همس صوت داخلها: إن العيون لا تكذب ابدا . واجاب صوت معارض : هناك نصابون في كل مكان .

أشاحت "كيت" بوجهها وهي متضايقة وحائرة من سذاجة أفكارها .

إن هناك قضية لها مع "المنُهي" ، ذلك الرجل الذي كان شعاره "الغاية تبرر الوسيلة". إنه يستغلها كما فعل مع الآخرين طوال حياته. لقد سبق لها أن خدعت ولكنها لن تكرر ذلك مرة أخرى .

- انت قوي يا "فاجن" .. قوي جدا ؛ ولهذا السبب ساقبلك لان نظامي يستحق ذلك . ولكن ان ترتكب حركة خاطئة وتسيء إلى نظام الكمبيوتر الخاص بي فإنني ساجعلك تندم لانك ولدت .. مفهوم ؟

كان واضحا من مظهر "چاك" انه من النوع الذي يعطي الأوامر ولا يتلقاها . تساءلت "كاترينا" لحظات : هل سيقبل ذلك ؟ واخيرا مرر اصابعه في شعره واطلق زفرة تبدو وكانها استسلام . وقال :

- اتفقنا !

بعد أن تم الاتفاق اتجهت "كاترينا" نحو الباب. كانت تتلهف على الاختفاء وسط الليل حتى تجد الهدوء . ولكن كان هذا مطلبا مستحيلا . كلما حاولت طرد "چاك" من ذهنها عاد اكثر إلحاحا . ولكن هل تريد حقا ان تنساه ؟

راقبها "چاك" وهي تبتعد حتى اختفت في الممر .

كانت المرارة التي حاول إخفاءها اثناء لقائهما قد بدت واضحة الآن من عينيه . اصبح الآن ضحية عواطفه المتضاربة . لقد لاحظ في عينيها شيئا لم يصادفه في عيون النساء اللاتي قابلهن طوال حياته .

ولكن هذه المراة محاطة بالاشواك اكثر من القنفذ، وافضل شيء يفعله

www.rewity.com

هو الا يلمسها . ولكنها عن بعد كانت اكثر النساء فتنة . إنه لم يسبق له ان احس بهذه الجاذبية الفورية والقوية نحو امراة ، ومن الطريقة التي سارعت بها بالرحيل حكم انها تحس نحوه بنفس الإحساس .

لقد حاولت الاخت "بربارة" ان تربيه على مثاليات الحب والإخلاص ولكن الواقع قدم له دروسا مختلفة .

استنشق الهواء الليلي حتى يطرد الذكريات والأوهام الضائعة . والحياة ايضا لها مباهجها إذا واجهنا الامور بحجمها الطبيعي، وعليه ليس له مصلحة في إقامة علاقة دائمة مع "كاترينا شيفيلد"، وعليه ان يحقق هدفه الاساسي واولويات حياته .

الفصل الثاني

وصلت "كاترينا" صباح اليوم التالي إلى مكتبها متاخرة ربع ساعة بعد ان بدلت ملابسها ثلاث مرات إلى ان انتهى الأمر باختيار تاييير بسيط من التيل الابيض وبلوزة من الحرير الأزرق .

ارادت ان يكون لها تاثير طيب على "جاك فاجن" من الناحية المهنية طبعا . لقد ظنت بالأمس انها منجذبة نحوه بسبب ضوء القمر والحديقة وتلك الليلة الغريبة .. وكل تلك العناصر التي اجتمعت لتقنعها بانه رجل قوي وغامض ولا يمكن مقاومته.- إنها مجرد حماقات .

دست البطاقة الممغنطة في الجهاز الذي يسمح لها بالدخول إلى الطابق . لقد اطاح النهار بكل اوهامها وستدرك ان "جاك" رجل مثل بقية الرجال الذين عرفتهم . والغريب ان هذه الفكرة لم ترحها . نزعها صوت الصفارة الحاد من احلامها فدفعت الباب الثقيل وهي تتساءل : لماذا لم

www.rewity.com مرموزية

يتوصل أحد إلى اختراع نظام إلكتروني أقل عناء وعدوانية من هذا النظام.

في كل صباح كانت "كاترينا" تقف أمام أجهزة الكمبيوتر الداخلية حيث كانت تطلب من "ليونارد" أو أي محلل آخر أخبار "بنك" ، ولكن هذا الصباح استمرت في السير مباشرة نحو مكتب سكرتيرتها "چيني" كي تقوم السكرتيرة الشابة بإخطار المبنى بوصول "چاك فاجن"، ولكن "چيني" لم تكن موجودة فقطبت "كاترينا" حاجبيها ؛ إن هذا ليس من عادة "چيني" أن تتاخر ولم تترك الشابة أبدا مكتبها دون أن تطلب من أحد غيرها أن يحل محلها .. أين إذن يمكن أن تكون ؟

قطعت تساؤلاتها عندما رأت "چاك" وقد جلس بإهمال أمام مكتبها .

كانت بنيته الضخمة قد أظهرت مدى صغر حجم الأثاث. كان مرتديا بذلة مقلمة على النظام الأوروبي قد أظهرت مدى جمال جسمه . اضطرت للاستناد على أكرة الباب حيث بدأت ساقاها ترتخيان .

لقد سبب "فاجن" لها الاضطراب وهي مرتدية "چينز" و"تي شيرت" فما باله وقد ارتدى زيا أنيقا حسب آخر موضة ؟

لقد كان من الرجال الذين يناسبهم أي شيء . لم يلاحظ أحد وصولها و، "چيني" لازالت مختفية وابتسامة "چاك" كانت منتصرة .

قال لها :

- لا تناديني بالسيد "فاجن" لأن ذلك يصلح في المدرسة الدينية. قالت في نفسها : من الأفضل أن يقول : مؤسسة الأحداث ، وهي تشعر بالمرارة . دفعت باب مكتبها ودخلت في سلطة .

- صباح الخير "يا "چيني" أرى أنك تعرفت على السيد "فاجن".

استدار "چاك" نحوها وقد بدا عليه تعبير أكثر حزما .

- صباح الخير يا سيدة "شيفيلد" ، لم أفكر أن أصل قبلك هذا

الصباح، ولكنك غادرت منزلي في وقت متاخر .

استدارت "چيني" بعنف نحو "كيت" وقد اتسعت عيناها من الدهشة .

سارعت "كيت" بالشرح :

- لقد كان بيننا موعد .. للعمل !

كان من الأفضل أن تصمت ونظرت إليه نظرة تهديد .

ساندها "چاك" ولكن نظراته فضحته :

- طبعا !

سمعت بابها يغلق من نفسه . ففهمت أن "چيني" اختفت من المكتب وهي تظن أن مديرتها تفضل أن تكون بمفردها مع "چاك".

زمجرت وهي ترفع عينيها إلى السماء :

- ها هي قد ظنت أن هناك شيئا ما يجري بيننا !

سألها "چاك" وهو يبتسم ابتسامة عريضة :

- أليس هذا هو الحال ؟

كانت ابتسامته ابتسامة نشال وقد أظهرت بياض أسنانه المصفوفة .

تقطعت أنفاسها ليس بسبب الخوف فحسب وإنما أيضا لأن هذا الرجل خطير .

قالت - وهي متضايقة -:

- اسمع ! لم يجر بيننا شيء . ولا أحب أيضا أن تجعلها تعتقد ذلك خاصة "چيني" . إنها تعرف الآن أننا التقينا أمس ، ولا أريد منها أن تظن .. إنها فتاة صغيرة سريعة التاثر و...

قال "چاك" مكملا حديثها :

- وأنت تعاملينها وكأنك أمها . كم عمرك ؟ ثلاث وثلاثون سنة .. أربع وثلاثون.

قالت "كيت" بحدة :

- ثمان وعشرون

لاحظت ولكن بعد فوات الوقت نظرة التفكه في عيني "چاك"، وفهمت انه يعاكسها ويضايقها ، وقال :

- كنت ساقول : إنك في الخامسة والعشرين يا "كاترينا" .

زادت ابتسامته رقة . إنها لا تحب أن تقع في حبه . ولكن كيف تستطيع ذلك وهو ينطق اسمها الخاص بهذه الطريقة وكانه وعد جعلها ترتجف . حذرتها غريزتها ضد سحر وحضور شخصية "فاجن" المدمر ؛ إن هذا الرجل يخفي شيئا ما وهي متاكدة من ذلك.

دارت على عقبيها واتجهت نحو الباب وقالت بلامبالاة :

- من الأفضل أن نبدأ العمل ، واعتقد أن من مصلحتنا أن نبدأ بمراجعة نظام الأمن ، وبالمناسبة فإنني ارجو منك الا تناديني "كاترينا".

سار "چاك" مع خطواتها خلفها .. أحست وهو خلفها بانه ضخم وقوي وكله رجولة . كان يتبعها عن قرب شديد حتى إنها كانت تشم رائحة عطر ما بعد الحلاقة وانفاسه الحارة على شعرها . تصلب جسدها ودعت الا يلمسها وإلا أغمى عليها .

ولكنه لم يلمسها بل على العكس ابتعد وعندما استدارت فاجأت نظراته التي كانت تتاملها في حيرة .

قال لها :

- انت امراة من الصعب فهمها ، ولكن لنتفق : الا أناديك "كاترينا" بشرط أن تكفي عن نعتي السيد "فاجن" . اتفقنا ؟

استرخت "كاترينا" في الحال وردت عليه وقد تقمصت شخصية الرئيسة العليا :

- اتفقنا .

لقد وصلا إلى حل وسط . ربما أخيرا فهم .

قضيا نهاية الفترة الصباحية في مراجعة التركيبات ومقابلة الموظفين وبصفة عامة في أن يتعود "چاك" على النظم الموجودة على الطبيعة .

درس "چاك" المواد ، وإن كان معظم الوقت يدرس "كاترينا" كان معجبا بالطريقة التي تدير بها موظفي إدارتها بحزم ومساواة، وهي على استعداد دائم للإنصات إلى الأسئلة والملاحظات .

كانت نظم الأمن وطرق استخدامها سليمة مائة في المائة . بالطبع "چاك" رأى ما هو أكثر منها أهمية ، ولكن ليست بهذه الإدارة الرائعة، وقد تاثر بذلك أيما تاثر .

أشياء أخرى أثارت إعجابه مثل قدها الممشوق المعبر عن الخط الكلاسيكي للجمال والذي اظهره التايير الأبيض الذي كانت ترتديه . كانت حركاتها حيوية ووائقة وإن كانت تشوبها تلك الرقة الأنثوية . تساءل عن رد فعل "كاترينا" ؛ لو عرفت انه بدلا من التركيز على الأجهزة الأمنية كان يدرس في سرية تفاصيل جسمها . فكر : إنها لن تغضب ! ابتسم فسالته :

- ما الذي يضحكك ؟

رفع "چاك" عينيه وقد دهش لدى انتباهها لاقل حركة منه حتى إنها اكتشفت ابتسامته الخفيفة . لا شيء يمكن أن يفلت من هذه المراة .

قال - غير منافق - :

- لقد تساءلت : كم هو من النادر وجود مثل هذه التركيبات والإنشاءات المعقدة ، وعلى راس الإدارة امراة ممتازة .

كان صادقا في هذه المجاملة ، ولكن بدلا من أن تشعر بالفخر والتملق تصلبت "كاترينا" ، لاحظ انها تضم قبضتيها بقوة .

- يسعدني انك تقدر نظامي التاميني لانني احترم راي المحترفين ذوي السمعة الممتازة .

اضافت بعد ان هزت كتفيها :

- اما بالنسبة لتقديرك لشخصي فإنني اكون شاكرة لو اعتبرتني كجزء من المعدات .

بدت ابتسامة "چاك" ماكرة :

- هل هذا يعني ان علي ان افتش عليك كباقي الآلات ؟

فقدت "كيت" هدوء اعصابها ، وقالت :

- بالنسبة للتفتيش فإنني انصحك ...

قطعت سلسة عباراتها الحادة عند وصول - احد محلليها - غير المتوقع الذي دخل الغرفة بعد ان طرق الباب .

- ارجو ان تعذريني لانني قاطعتك يا سيدة "شيفيلد" .

اجابت - وهي تدعوه بيدها للتقدم - :

- طبعا يا "ليونارد" .. هل هناك مشكلة ؟

- لا . لا .. لقد اتيت فقط لأخبرك بان "اينشتين" قد انتهى من حساباته الخاصة "بالاوزون" وقد أوصلت الجهاز بحيث يمكنك الحصول على المعلومات من شاشتك الطرفية .

اجابت "كاترينا" وهي متاثرة من إخلاص "ليونارد" :

- شكرا جزيلا .

إنه مثال جيد للآخرين .

قالت :

- "چاك" اقدم لك "ليونارد هيب" رئيس المحللين الفنيين عندي ومساعدي الرسمي . إذا اردت اي معلومات عن موادنا فـ"ليونارد" هو رجلك المطلوب .

فحص "چاك" الوجه النحيف قبل ان يمد يده ، وقال :

- يبدو أن السيدة "شيفيلد" تقدر كفاءتك بدرجة عالية ولما كان هذا الراي منها فلابد انه راي صحيح وفي محله .

صافحت كف "ليونارد" الضئيلة كف "چاك" الضخمة والقوية بطريقة رسمية للغاية . أجاب "ليونارد" :

- في الحقيقة انا اكن احتراما كاملا للسيدة "شيفيلد" .

ركز بقوة على اسمها قبل ان يستدير نحوها ويقول :

- هل انت في حاجة إلى شيء اخر ؟

- لا . حاليا يا "ليونارد" .

خرج الأخير مهرولا من المكتب ، وتابعه "چاك" بنظراته وابتسامة مصطنعة على شفتيه . لقد لاحظ نفس التاثير على باقي المبرمجين عندما كانت تقدمه لهم ، نظرة باردة خالية من الثقة ! لا يجب ان يعتمد على مساعدي "كاترينا" حتى يعلي من شانه عندها .

دون أن ينتظر منها الدعوة اخذ مقعدا واقترب من لوحة المفاتيح الخاصة بالكمبيوتر وجلس بجوار "كيت" .

- إنه فتى لطيف "هيب" هذا ، ولكن لدي شعور انه ينظر إلى حضوري بعين غير راضية .

قالت "كيت" في نفسها : وبذلك نصبح اثنين .

- إن "ليونارد" يقلق فقط على نظامه . لقد استثمر كل وقته حتى يخرجه إلى حيز التنفيذ وهو مخلص جدا لعمله وهو افضل مبرمج عرفته ، إنه يفك رموز اي برنامج اسرع مما يفعله الآخرون في حل الكلمات المتقاطعة .

اجاب "چاك" بصوت رقيق :

- هناك امور أخرى في الحياة غير برامج الكمبيوتر وهو ينطبق على

كل منا .

كانت تحس باضطراب شديد أمام صوته الحريري . حاولت التركيز على الأرقام الموصلة بـ"اينشتين" وراجعت كل التقسيمات وضبطت آلة تصوير الفيديو ثم مالت على الميكروفون وقربته من شفتيها وقالت :

- "اينشتين" لدي بجواري شخص يحب أن يتعرف عليك . تحركت عدسة الكاميرا وثبتت على "چاك" . صاح :الكمبيوتر "اينشتين" قبل أن تتمكن "كيت" من إضافة شيء :

- "المنُهي" ماذا تعبث عندك ؟

قهقه "چاك" أمام حماس "اينشتين" وقال :

- أرى أن سمعتي سبقتني !

- أنت تستحق الإعجاب ، في الوثيقة ١٩٨٩ افشلت مؤامرة "برلين" ١٩٩٠ تعطيل شبكة التشويش سنغافورة لندن . ١٩٩١ تركيب شبكة مدينة الكويت للاتصالات والمقاومة في عاصفة الصحراء . ١٩٩٢ ...

سألت "كيت" في دهشة وقد نسيت تحفظها :

- هل كنت في "الكويت" أثناء حرب الخليج ؟

اعترف "چاك" :

- نعم ولكن كان من المفروض أن تظل هذه العملية سرية. كيف عرفتها يا "اينشتين" ؟

- لن اعترف حتى تحت التعذيب .

تقابلت نظرة "چاك" الثاقبة الزرقاء مع نظرة "كيت" بسرعة البرق :

- إن هذا له أخلاقه الطيبة .

كانت "كيت" تجد صعوبة في الربط بين صورة الانتهازي الذي لا وازع لديه من ضمير مع ذلك المناضل في سبيل الحرية وهو يعرض حياته للخطر عندما ذهب لمساعدة المواطنين الكويتيين . لقد سبق لها أن رأت

التقارير الصحفية واستمعت إلى شهود الثمن الباهظ الذي دفعه أفراد المقاومة من أجل وطنهم . لابد أنهم دفعوا له ثمنا باهظا من أجل خدماته .. نعم هذا هو الأمر والتفسير الوحيد .. لقد فعل ذلك من أجل المال .

- هل نظام الضبط يعاني من مشكلة يا "كيت" ؟

خفضت "كيت" عينيها وأدركت أنها ضبطت - دون أن تدري خلال الدقائق القليلة الماضية - الألوان على شاشة "اينشتين" ، والتي أصبحت بالكامل بلون "الفوشيا" ، هذا يعلمها ألا تنساق وراء أفكارها .

- من الواضح أن هناك مشكلة ولكن لا باس فقد ضبطتها. كانت تشعر بالضيق . دارت آلة التصوير مرة أخرى وركزت على مفاتيح أوامر الألوان . سمعت "اينشتين":

- هل يمكن أن تشرحي لي كيف أضبط اللون "الفوشيا".

فكرت "كيت" في نفسها : إن عليه أن يهتم بشؤونه الخاصة "اينشتين" هذا . ثم قالت بصوت عال :

- فيما بعد أما الآن فأحب أن أتصل بـ"بنك" .

سألها "چاك" :

- من هذا المسمى "وردي" ؟

- الاسم لا صلة له بالألوان ، فهذا اسمه "بنك" أي الوردي؛ إنه النسخة الأصلية للذكاء الصناعي عن طريق الكمبيوتر . إن "بنك" هو الصورة المصغرة لـ"اينشتين" .

أضاف "اينشتين" :

- إنه مؤثر .. أليس كذلك ؟

اعترفت "كاترينا" وهي تبتسم:

- مؤثر للغاية يا "اينشتين".

- إنه ...

- لا تقل لي : إنه هاو هروب ؟

- حسنا .. لن أقول ذلك .

غضبت "كيت" وزمجرت تلومه :

- هيا افعل شيئا .. في الحال !

- إن هذا لن يسرك .

امسكت "كيت" بالميكروفون :

- إنني لا أهتم .. اسمع يا "اينشتين" انت تعرف انه من الخطر بالنسبة له وجوده هناك .. انت تعرف إلى ماذا يتعرض في الشبكات غير المحمية .. استدعه وقل له ... إذا لم يرجع خلال ساعتين فإنني ساحرمه مشاهدة التليفزيون مدة شهرين . انت تعرف ماذا يعني ذلك .

تاوه "اينشتين" :

- اوه .. لا مشاهدة لمسلسل "سانتا باربرا" ولا "الاندفاع نحو الثروة" ولا "برنامج الشراء بالتليفزيون" أوه !

قالت "كيت" مؤكدة :

- بالضبط .. انا آسفة لأنني قاسية إلى هذا الحد ولكنه الحل الوحيد حتى يفهم . من فضلك ابحث عنه الآن .

انطفأت شاشة "اينشتين" مما يثبت انه اطاع في الحال أوامر الرئيسة . أسندت "كيت" ظهرها على مسند المقعد وهي تطرقع أصابعها واخذت تكرر في نفسها : لماذا هي بحق السماء ؟ لماذا هي ؟

- ماذا ؟

اوه إنه "چاك" الذي نسيته .. لقد سمع كل شيء وعرف بسهولة كم من السهل على "بنك" ان يتلاعب بنظامها الأمني وهي التي كانت فخورا وارادت أن تؤثر على "چاك" ، ولكن لم تعد هناك أية فرصة .

همست وهي لا تجرؤ على رفع عينيها :

- هانت تعرف الآن أن نظامي الأمني ضعيف ويمكن اختراقه، وكلما وضعت حواجز أسرع "بنك" باختراقها .. إنه أمر يسبب الياس . ولقد فهمت انك لا تريد أن تقبل نظاما مكتوبا عليه الفشل.

ظل "چاك" صامتا فترة طويلة ثم تحدث :

- هل تحاولين التخلص مني يا "كيت" ؟

اجابت في الحال :

- لا على الإطلاق .

ادركت فجاة الحقيقة.

رفعت راسها ببطء نحوه . كررت قولها عن اقتناع :

- لا على الإطلاق. بل في الحقيقة اقدر لك مساعدتك .

اجاب "چاك":

- إذن ستنالينها .

كانت عيناها غير عاديتين ، إنهما تنتقلان من الثلج إلى النار ومن الأزرق الغامق إلى البنفسجي المثير. فجاة تذكر الحديقة واحس في الحال العتمة والغموض والحرارة ورائحة العطر الثقيل الذي كان يحيط بهما . و"كيت" وهي تقاومه . ولكن هذه المرة في الخيال لم تكن تقاومه . ارتجف ودهش لمدى تاثره وبما تثيره داخله من مشاعر هو عاجز عن تحديدها . سعل كي يخفي اضطرابه ، وقال:

- إن الجو هنا حار واريد أن أستنشق بعض الهواء الطلق .

القت "كيت" نظرة على ساعة يدها :

- حسنا ! إنها أوشكت على الثانية عشرة ظهرا . ويمكننا أن نحصل على راحة للغداء . وكافيتريا المؤسسة هناك عند نهاية الدهليز ...

قاطعها وهو ينهض :

- لا في الخارج .. هيا نذهب إلى مكان نستطيع فيه أن نتنفس.

قالت "كيت" :

- موافقة .. هناك مطعم عند مسقط المياه المطل على الشاطئ .

- رائع !

سارع "چاك" خطواته حتى يخرج من المكتب ، وانضمت إليه "كاترينا" في الدهليز وهي دهشة من هذا الخروج الفجائي . ولكن ليس هذاهو الشيء الوحيد الذي أدهشها في "چاك" فهي - كما تفعل في نظامها الأمني - كلما تقدمت في تحاليلها زاد الأمر تعقيدا .. من هو حقا ؟ ولماذا مهم جدا بالنسبة لها أن تعرف ؟

###

- هذا من أجلي .

- لا بل من أجلي .

كررت "كيت" وهي تحاول دفع الحساب :

- لا .. إنني أصر . أنا الرئيسة .

رد "چاك" :

- ولكني الرجل .

لم يرغب في سماع أي احتجاج وامسك بفاتورة الحساب واتجه ناحية الخزانة . ولكن "كيت" لن تسمح لنفسها أن ينفذ رغبته وقالت له وهي تمسك به :

- إن ملاحظتك هي أكثر الملاحظات غير الملائمة التي سمعتها هذا العام لسنا في العصر الحجري .

أجاب "چاك" :

- بالتاكيد .. ولكني رجل حجري .

شحب وجه "كيت" ، أخذت تطارد ذهنها صور "چاك" كرجل الكهف

وأحست بانها بلهاء ومضطربة لأقصى حد.

في الخارج عند مسقط المياه كانت الشمس متذبذبة ، ونسيم البحر ساعدهما على استرداد سيطرتهما على نفسيهما . وكان الزبد يسبح فوق سطح البحر والأمواج تتكسر برقة على الشاطئ. اغلقت "كاترينا" عينيها وأخذت نفسا عميقا من الهواء المصحوب بطعم الملح واليود . عادت إلى ذاكرتها سلسلة من الذكريات وهي فتاة صغيرة مع والديها على الشاطئ .

- يا إلهي ! اشملني برحمتك . إن البحر فسيح جدا .

قفز "چاك" خلفها فاستدارت نحوه وقد اتسعت عيناها دهشة من نبرة صوته وهو يقول تلك العبارات . قد بدا وكان نظراته تائهة. ولكنها أحست في تصلب فكيه نوعا من الألم يحاول إخفاءه وسرا أحست به من ليلة أمس. تابع حديثه وكانه يحدث نفسه :

- لقد تعلمت هذا الكلام قبل أن أرى المحيط في فترة كان امتداد الماء الذي أعرفه هو الطريق الموصل المؤدي إلى المدرسة الداخلية بعد نزول الأمطار الغزيرة . قد علمتني هذا الكلام إحدى الأخوات .

استرخى فك "چاك" وابتسم :

- ولا تنخدعي فإن الأخت "بربارة" كانت أشد قسوة من "صول" في الجيش . إنها لم تكن تفوت لي شيئا على الأقل كل ما يصل إلى سمعها ، وكانت تستخدم معي الفلكة ولكنها كانت دائما موجودة عندما احتاج إليها . وهي التي أخرجتني مرتين من مؤسسة الأحداث حيث إن أمي لم تكن تهتم بي

لقد اعترف بذلك بكل بساطة حتى إن "كاترينا" فكرت أنه أساء فهمها . إنها وجدت أساس حياتها في المحبة التي أحاطها بها والداها ، وكانت فترة المراهقة قد قضتها وسط أبناء عمومتها الذين لم يكفوا عن العراك

بعد وفاة امها . وقد وجدت عندهم الحنان والتعاطف الذي كانت في حاجة إليه لتحمل حزنها . إن "كيت" لا يمكن أن تتحمل الحياة بدون وجود الحب العائلي . أما "چاك" فقد بدا أنه حرم منه منذ صغره .

- وماذا عن والدك ؟

قال لها وهو يرتجف :

- ماذا تريدين أن تعرفيه ؟

ظل ينظر إلى البحر بإمعان وهو يحتفظ بافكاره لنفسه . كانت الريح قد حركت إحدى خصلات شعره البرنزي وسقطت على وجهه ، وقاومت "كيت" رغبة ملحة ان تتقدم وترفعها . لقد احست فجاة بانها ضعيفة ومشوشة . إنها تشعر بالتعاطف نحو الطفل وعدم الثقة في الرجل. كل ذلك اختلط داخلها مما عرض للخطر نظامها الأمني الخاص .

لما كان قد احس بحيرتها فقد التفت نحوها ، واخذت عيناه العميقتان المليئتان بالعاطفة المكبوتة تبحثان عن عينيها . أحست وكانه استطاع أن يستشف ما يجول بذهنها . صارت عيناه بلون معدني قاس وانقطع سحر اللحظة . قال :

- لا تاخذي كلامي ماخذ الجد يا "كيت" إنه كلام يتيم .

قالت له :

- كلام يتيم ؟

- إنه كلام منظوم حول ماضي ولدي عشرة مقاطع على الأقل حوله. اليتيم والطفل غير الشرعي لـ "ملياردير وطريد الحربية . إنني أحفظ عن ظهر قلب كل ما يمكن أن ينقلني بعيدا .. هذا هو أنا .

كانت لهجته حزينة وهو ينظر مباشرة في عينيها. ودت "كاترينا" أن تنفجر غضبا ، ولكن قضاءها شبابها وسط ابناء عم مشاغبين علمها أن هناك كذبة وهناك كذبة أخرى . بعض الرجال يقولون أكاذيب ليحموا

انفسهم ، واخرون يستفيدون من الأكاذيب لحماية اشخاص عزيزين عليهم . وقد ادركت بغريزتها أن "چاك" من النوع الأخير . بدا لها أنها لمحت بعضا من "چاك" الحقيقي وقد جعلها هذا الاكتشاف تنطلق في الضحك . قالت :

- يبدو أنني أتعامل مع دجال ولكنه مخلص جدا .

دهشت عندما وجدت الخبير الذي لا إحساس عنده ينفجر في الضحك هو الآخر من كل قلبه .

صاح "چاك" وهو يفتح باب السيارة :

- المشتريات التليفزيونية .

هبطت "كيت" من السيارة وهي تحرص على فرد جيبتها .

- ثم ماذا ؟

كان "چاك" قد بذل جهدا كبيرا ليتمالك نفسه .

قال وهما يعبران النجيل الذي يفصل المبنى الخاص بصناعات "شيفيلد" :

- إنها سلسلة برامج المشتريات التليفزيونية .. لقد استطاع "اينشتين" أن يجعل منها شيئا مهما . يمكنك أن تعاقبي به "بنك" . أليس كذلك ؟

قالت "كيت" لنفسها دائما العمل ولا شيء سوى العمل، وكانت تحس ببعض الندم . لقد بدات بالاستمتاع بصداقتهما الوليدة واجابته وهي تزفر :

- هناك شيء غير طبيعي في دائرة "اينشتين" أنه مسرف لا علاج له .

قال "چاك" وهو يكتم ابتسامته :

- مسرف ؟

قاطعته "كيت" رغم أنها كانت تجد صعوبة في الاحتفاظ بجديتها

- وما الغريب في ذلك ؟ إنه لا يستطيع أن يمسك نفسه ، ويكفي أن تكتب كلمة "للبيع" على أي شيء حتى يشتريه.

إن "ميلاني" زوجة ابن عمي هي مخترعة "اينشتين" وحاولت أن تعرف السبب في ذلك الولع دون جدوى. ويبدو أن هذا الميل للشراء جزء لا يتجزأ من برنامجه .

- لقد اكتفيت بهذا .

قالت "كيت" وهي تهز رأسها :

- ألا تصدق هذا .. إن غرابة تصرف "اينشتين" قد انتقلت إلى "بنك" مع تغيير طفيف فبدلا من شراء أشياء يشتري الفرص .

- يشتري فرصا ؟ تقصدين أنه يخلق فرصا ؟

- حول كل شيء وأي شيء ، ولهذا لا يكف عن الاختفاء ليذهب للرهان وهو يجده مسليا ، أما أنا فإن ذلك يسبب لي الصداع . إن حلبات السباق في "هيلي بارك" تهدد بأن تجرنا أمام المحاكم للتدخل غير القانوني في شبكة كمبيوترها الخاصة بالمراهنات! وكان من الواجب أن تكون موجودا عندما استقبلت مدير اليانصيب القومي لتشرح له : لماذا "بنك" أفسد تماما برنامجهم التنبئي .

وافقها "جاك" وهو مسرور :

- عندك حق . لقد كنت بعيدا عن الحساب ، وبالمناسبة مادمنا ذكرنا ذلك لو كان طبع كمبيوترنا الهوائي المشتعل هو العيب الوحيد في نظام الأمن فلن أجعلك تقلقين .

ولكن "كيت" كانت تعرف أنه ليس هو العيب الوحيد. ففي العام الماضي كانت قد تجنبت بصعوبة كارثة كبرى في نظامها وهو عيب كانت مسؤولة عنه جزئيا رغم ما يقوله ابن عمها . ومادام "جاك"

مساعدا لها فمن حقه أن يعرف ذلك العيب . أخذت "كيت" نفسا عميقا وبدأت تحكي له عن "بريستون".

- من حوالي سنة كان نظام الأمن لصناعات "شيفيلد" قد انتهك، كانت شبكة تحويل الأموال قد استخدمت نواة الكمبيوتر المركزي لتخترق نظم المعاشات في العديد من المؤسسات الكبرى . وبهذه الطريقة استطاعوا إحياء حسابات المنتفعين الذين ماتوا والاستيلاء على مستحقاتهم .

علق "جاك" :

- الموتى الأحياء والمعروفة بعملية "زومبي" ، إن عمليات التمويلات الزومبية كانت منتشرة في بداية استخدام الكمبيوتر، ولكن إجراءات الرقابة الدقيقة للغاية اليوم جعلت هذا النوع من التلاعب مستحيلا ولقد دهشت كيف استطاعوا الإفلات هكذا .

قالت في نفسها في مرارة "ولست وحدك المندهش!"

تابعت حكايتها وقد أحست بالارتياح رغم اضطرابها الداخلي، وظل صوتها محتفظا بنبرته الواثقة والمهنية ، ربما بدأت تهضم حكايتها :

- لقد كان الكمبيوتر المركزي هو الذي سمح لهم بالتلاعب في الإيداعات الخاضعة للمراجعة . وبفضل نظام التحكم عن بعد استطاعوا أن يجدوا مدخلا ملتويا لنظم المعاشات .. مدخلا من الصعب اكتشافه .

أطلق "جاك" صفارة إعجاب :

- مستوى عال من الذكاء . ولكن كيف استطاعوا اكتشاف هذا الكنز ؟

ضغطت "كيت" قبضتيها بعنف وإن ظلت عادية :

- كانت رئيسة الشبكة على علاقة مع محللينا ورتبت أمورها

للتعرف على رموز الدخول السرية ، وهو ما أتاح للصوص بداية مناوراتهم . ولكن عندما أحست بأن نظامنا سيكشف ذلك كشفتهم.

- هذا ذكاء منها وإلا لاتهمت بالتواطؤ معهم .

القت "كيت" عليه نظرة سريعة ، ولكنه كان ينظر أمامه في تلك اللحظة فلم يلاحظها وقالت :

- إنها لم تبلغ عنهم لأنها كانت مذنبة ، وإنما لأن ذلك هو واجبها .

أجاب "چاك" دون أن يلاحظ التوتر في صوت "كيت" :

- دون شك ، ولكن لو كنت مكانها لنقلت هذه الفتاة إلى قسم أقل تعرضا للاختراق حيث لا يمكنك أن تتأكدي من أنها لم تكن متورطة .

- إنني متأكدة من ذلك تمام التأكد .

في هذه المرة لاحظ "چاك" اللهجة المثلجة في صوتها . استدار نحوها ودهش من الغضب الشديد في عيني الشابة ، ومع ذلك قال بإلحاح :

- اسمعي ! أرجوك أن تسمحي لي بالاعتراض على كلامك . لقد لاحظت مدى ارتباطك الشديد بالأشخاص الذين يعملون تحت إدارتك ولكن في جميع الأحوال لا يمكن أن تكوني واثقة ...

قاطعته "كيت" :

- في هذه الحالة أنا واثقة لأن رئيسة المحللات هي أنا .

قال "چاك" في نفسه : "اللعنة !" .

- أوه يا "كاترينا" ! صدقيني ... لو فقط عرفت .

- وفر على نفسك اعتذاراتك . لقد اعتبرني القاضي وهيئة المحلفين بريئة ، ولست أرغب - بأي ثمن - أن أدافع عن نفسي أمامك . أنا محتاجة إلى عونك يا "چاك فاجن" وليس إلى عطفك !

نهضت الشابة من فوق المقعد وعبرت النجيل في خطوات سريعة ولم تفعل سوى أن استدارت كي تصيح فيه :

- وأرجوك بحق السماء أن تكف عن مناداتي "كاترينا" !

الفصل الثالث

أعلن "ليونارد" :

- إنه يعتبرنا أهله .

تبعته "كاترينا" وهي تجري خلال المعامل التجريبية للكمبيوترات، وكانت تقفز فوق الكابلات والأسلاك ومختلف العوائق المتناثرة على الأرض برشاقة بحار يقود السفينة وسط المضايق والصخور . كان المحللون والفنيون يحيطون بالموائد ويعملون كشغالة النحل بلا كلل وفي جنون ولكن برضاء تام . كانت "كاترينا" في العادة تحب هذه الفوضى المنظمة التي تحيط بها ، ولكن هذه المرة لم تلاحظ أي شيء وإنما كانت تنفث غضبها ضد "چاك".

كرر "ليونارد" :

- أوه .. أريد أن أقول : إنه يعتبرنا أهله .

- من هو إذن ؟

www.rewity.com

أجاب وقد بدا عليه الانشغال الواضح :

- "بنك" طبعا .. هناك شيء ما لا يسير ؟ ويبدو عليك الانشغال منذ عودتك من الغداء .

خفض "ليونارد" صوته حتى لا يسمعه بقية الفريق :

- إنه "فاجن" أليس كذلك ؟ لقد قلت لك : إنه لا يجب التعاقد معه .

قاطعته "كاترينا" وهي تقفز فوق عقدة من الأسلاك الكهربائية ذات اللون البرتقالي الفاقع فوق المشمع :

- لقد قلت لك من قبل يا "ليونارد" : إنه لم يكن لدي حرية الاختيار . إذن ماذا حدث مع "بنك" ؟ أتعشم أن يكون قد عاد ؟

- من حيث العودة فنعم . فقط إنه لا يريد الحديث مع أحد .

قالت "كيت" مقترحة :

- ربما كان يبحث عن التعاطف والتفاهم .. الله وحده يعلم أنه ليس الوحيد ...

وصلا إلى اللوحة الأساسية وهي المركز العصبي لكل النظام الأمني . كانت مائدة طويلة بأكملها مغطاة بأجهزة الكمبيوتر والشاشات بعرض الحجرة.

صاحت :

- "بنك" .. "بنك" هل أنت موجود ؟

أجابها صمت مطبق . فتجهمت "كيت" وبدا عليها الانشغال وراجعت توصيلات القسم . قالت :

- هذه ليست عادته ففي العادة من الصعب إسكاته : هل أنت واثق بأنه موجود ؟

قال المحلل في غيظ :

- إنه موجود . ولكنه يتصرف كالطفل المدلل الفاسد .

فكرت "كاترينا" : إنه "ليونارد" هو الذي يتصرف كالطفل المدلل وهو ما أدهشها حيث إنه كان من قبل مثالا للكياسة المجسدة وأحيانا أكثر من اللازم . ولكن وصول "چاك" قلب كيانه . وليس هو الوحيد في ذلك. فردت ياقة قميصها التي انثنت داخل عنقها واضطرت للتركيز على شاشة "بنك" الصغيرة .

- لقد عاد على أية حال يا "ليونارد" وهو المهم .. ولا يوجد إنسان كامل فأعطه الفرصة .

سمعت صوتا خلفها :

- أنا سعيد أن أسمعك تقولين هذا يا سيدة "شيفيلد" .

تصلبت كتفاها وزفرت . إن لدى "چاك فاجن" موهبة لا تقارن في الظهور المفاجئ في اللحظات التي لا تريد رؤيته فيها . إنها لم تعطه الفرصة من لحظات مضت عندما تركته بمفرده على النجيل. والآن ها هي تنصح "ليونارد" بالشيء الذي هي غير قادرة على فعله .

استدارت وقد تسلحت ضد ابتسامته الجميلة والساخرة . ولكنها لم تجد أي نوع من اللوم في عينيه . طار غضبها في لحظة وشعرت بالهدوء بطريقة غريبة . قال وهو يجلس بجوارها :

- دعيني أحاول .. "بنك" إن اسمي "چاك فاجن" وحسب ما فهمته فإنك تحب اللعب وأنا كذلك ما رأيك في هذا ؟

تصاعد صوت غير معروف من مكبر الصوت غطاه صوت "ليونارد" الذي قال :

- يا سيدة "شيفيلد" يجب ألا تدعيه يشجع "بنك" على تصرفاته السيئة .

قاطعته "كيت" وهي قلقة على "بنك" :

- صه يا "ليونارد" .. هذا الأمر سينجح فاستمر يا "چاك" . اقترب

"چاك" قليلا من الشاشة أو بمعنى أصح من "كاترينا" التي قالت في نفسها : إن هذه الحرارة التي سرت في عروقها تضايقها ولكنها لم تبتعد عنه . استمر "چاك" .

- لقد خسرت في ميدان السباق في الأيام الأخيرة فبماذا تنصحيني؟

عادت الشاشة إلى الحياة وقال :

- جرب ابنة "داني" والعب على "ايفيسيان" وهو مؤكد أو "فانكير دي روم" كجزء من الرهان .

قالت "كاترينا" في ارتياح :

- نحن سعداء لعودتك إلينا يا "بنك" .

كانت تشعر في كل مرة يهرب فيها "بنك" أنه لم يعد سليما . قالت له :

- ماذا فعلت بوعدك لي ألا تهرب من النظام هكذا ؟

أجاب "بنك" :

- لقد نسيته .

- نسيته يا "بنك" ؟! لك ذاكرة مئات الآلاف من الكتب فكيف تنسى ؟!

- إن ما تريده المراة تحصل عليه .. هل تريد أن تعرف من الفائز في الشوط الخامس يا "چاك" ؟

كتم "چاك" ابتسامته وقال :

- فيما بعد يا "بنك" أما الآن فاحب أن اتحدث معك حول عمليات هروبك من النظام . لقد شرحت لي "كيت" كم أن هذا الأمر خطير وأنها تقلق عليك كثيرا . انت لا تريد أن تسبب لها ألما . أليس كذلك ؟

اعترف "بنك" :

- بلى .. ولكن يجب علي أن أواصل دراسة الاحتمالات .

أجاب "چاك" :

- ومن يمنعك من هذا ؟ يمكننا أن نحاول ذلك معا خلال أسبوع. فما

رأيك ؟

وافق "بنك" .

- لا بأس .

فتحت "كيت" عينيها على اتساعهما . وهمس "چاك" :

- اسمعي .. إنه مصاب بداء الرهان ولو أجبرته على التوقف فجاة فإنه سيلجا إلى الهرب ؛ ولذلك علينا أن ناخذه باللين حتى نتمكن من شفائه علاوة على أن هذه الطريقة ستجنبنا خروجه من النظام مدة أسبوع على الأقل .

ألا تحمل هما بشان "بنك" مدة أسبوع ؟ قد يبدو أمرا بسيطا في عيني "چاك" أما بالنسبة لـ"كيت" فهو الفردوس . قالت :

- معقول جدا وانت فعلا تعرف كيف تتصرف .

- أحيانا . ولكن أحيانا يحدث أن انخدع بسهولة . وبالمناسبة أنا أسف جدا على ما قلته لك من قبل.

احست الشابة بانها ضائعة في زرقة عينيه .

قالت :

- ليس في الأمر شيء ...

- إنه كثير بالنسبة لي .. امنحيني فرصة أن اكفر عن غلطتي بقبول دعوتي لك على العشاء .

أن تتعشى بمفردها مع "چاك" ؟ إنها تواجه الضياع . ألم تعان الكثير في سبيل السيطرة على نفسها ؟

- شكرا للدعوة ولكن لسوء الحظ ...

قاطعها "ليونارد" :

- هل يمكن أن تحضري لتري هذا يا سيدة "شيفيلد" ؟

زفرت الشابة في ضيق وهي تتساءل: هل يحس "ليونارد" بانه

يقاطعها في لحظة غير مناسبة دائما ؟ طمأنت "چاك" الذي بدا عليه الضيق . إنها ستعود إليه في الحال ، ثم اتجهت نحو لوحة المفاتيح التي يقف أمامها "ليونارد" والذي تكلم قبل أن تتدخل "كاترينا" .

- يجب أن تقبلي دعوته .

- أنا لا أريد أن أجرح شعورك يا "ليونارد" ، ولكن حياتي الخاصة ليست من شأنك .

قال "ليونارد" وقد بدا عليه مظهر المجروح :

- إنني لا أتحدث عن حياتك الاجتماعية ، وإنما هذا سيسمح لك بأن تراقبيه وتكتشفي لماذا هو هنا ؟

"برافو" حسنا يا "ليونارد" ! إن هذا الرجل يمكن أن يرى الشر عند قطيطة بريئة . وإن كان يعتقد أنه يصنع خيرا .

- اسمع يا "ليونارد" لقد تأثرت من أنك أخذت الموضوع بجدية ولكني لا أظن أن "چاك" لديه فكرة خاصة في رأسه على الأقل فيما يتعلق بنظامنا الأمني . أعرف أنك كنت تعارض أن نتعاقد معه وأنا كنت كذلك، ولكني أصبحت مقتنعة الآن أنه يعد نجدة بالنسبة لنا . لقد رأيت كيف تعامل مع "بنك" وأنا أحترم إتقانه لعمله ومعرفته لما يفعل يا "ليونارد" والأكثر من ذلك أنني أثق به .

نظر مساعد "كاترينا" إليها من وراء عدسات نظارته .

- هذا بالضبط ما قلته لي في موضوع "بريستون جيتس" .

###

راجع "چاك" كارت بيانات "كاترينا" :

"كاترينا الكسندريا شيفيلد" . السن ٢٨ سنة . المهنة مديرة مركز تنمية مشروعات صناعات "شيفيلد" . الحالة الاجتماعية : عزبة .

راجع "چاك" البيانات مرة ثانية والتي كان رؤساؤه قد أرسلوها إليه

بناء على طلبه . كان قد طلب بيانات حساسة عنها ليعرف المزيد عن شخصيتها .

قال "چاك" في نفسه : إن عليه أن يتصرف بنفسه .

دس ورقة البيانات في الجيب الداخلي لسترته . أدار المحرك وانطلق وسط حركة المرور وهو يقسم أن مساعديه سيتمكنون يوما من إيجاد نظام أكثر سهولة مما لديهم.

وأيا كانت الصعوبة فهو المسؤول حتى النهاية .

تحسن مزاجه كلما تقدم نحو عمارة "كاترينا" ؛ وهي عبارة عن مبنى قديم وفاخر ويمثل فن الديكور في "ميامي" . ابتسم "چاك" عندما رأى تمثالي الأسدين من الحجر على المدخل للحراسة . كم أصبحا بلا فائدة. إن طبع "كاترينا" الحامي كاف لحمايتها .

خرج من السيارة واستعد لعبور بهو المدخل عندما لمح "كاترينا" آتية لمقابلته . انقطعت أنفاسه وأصبح غير قادر على الحركة وهو يلتهمها بعينيه وتساءل : هل هي مدركة لجمال جسدها المشوق تحت ذلك الثوب الأبيض وبالتأثير الذي تحدثه عليه .

قالت له في مرح :

- كم أنت دقيق في مواعيدك يا "چاك" .

امتلأ رضا بهذه المجاملة البسيطة ، وهمس صوت بداخله أن يحذر لأنه بدأ يتعلق بها فتمالك نفسه وتظاهر بأنه ينظر إلى ساعته . قال وهو يعود نحو سيارته .

- بل أنا قد تأخرت ، ومن الأفضل أن نسرع إذا أردنا الحصول على مائدة .

كانت حركاته المفاجئة وغير المتوقعة قد أدهشت "كاترينا" إلى أن تذكرت سمعة "چاك" المشهور ببرودة أعصابه وعدم إحساسه سواء كان

مهنيا او شخصيا .

قالت : إن هذا يجعل الأمر اسهل وهي تجلس على المقعد داخل السيارة المكشوفة السوداء . الم يكفها ما نالته من الم وهي تتذكر قوة عضلاته في تلك الليلة وقد صرعها ارضا واقترب منها حتى شمت رائحة كولونيا ما بعد الحلاقة ؟

قال لها وهو يجلس خلف عجلة القيادة :

- هل تشعرين بان حزام الأمان اضيق من اللازم ؟

قالت كاذبة وهي ترجو الا تكشفها نبرة صوتها :

- كل شيء على ما يرام .

قالت في نفسها: إنه من الافضل ان تسارع بالحديث عن العمل، ولكنها واصلت حديثها :

- اعتقد انني مدينة لك بالاعتذار لحملتي ضدك .

ابتسم "چاك" ابتسامة خفيفة :

- إلى اي فترة تشيرين ؟

كانت روح الفكاهة الرقيقة قد انسابت منه إليها دون ان تشعر ، ولم تستطع ان تمنع نفسها من الابتسام .

- في المرة الوحيدة التي لم تكن تستحق فيها ان اثور عليك عندما شككت في حول موضوع "بريستون جيتس" .

- إنني لم افكر ابدا ان ... اسمعي إنها حماقة من جانبي . إن لي عادة سيئة ان افعل قبل ان افكر .

- إنك فكرت فقط فيما هو صالح بالنسبة لنظامي الأمني والذي من اجله قبلت العمل .

قال "چاك" مؤكدا :

- لم يكن من الواجب ان اصل فورا إلى نتائج.

طمانته "كيت" :

- إنك لم تكن تؤدي سوى عملك .

- لقد حكمت على ما هو ليس من شاني .

- لا على الإطلاق .

- بل هذه غلطتي .

- لا إنها غلطتي انا .

قال "چاك" مقاطعا وهو يدور بالسيارة الناحية اليسرى .

- كفى ! اريد فقط ولو مرة واحدة الا تنتهي محادثتنا بمباراة في الملاكمة .

انفجرت "كيت" ضاحكة وهي تحس فجاة بانها اكثر مرحا وخفة عما كانت عليه من اشهر طويلة .

لقد تعودت على هذا الجدال الذي لا ينتهي إلى نتيجة مع ابناء عمومتها . بدا وكان "چاك" قرا افكارها فقال :

- لابد انك تفعلين ذلك كثيرا !

- اجادل ؟

- لا .. تضحكين .

خفضت "كاترينا" عينيها وردت مدافعة :

- ولكني اضحك !

- لا .. ليس بهذه الطريقة ومن صميم قلبك .

احمر خدا الشابة . إن هذا الرجل مناور جيد وهي سيدة الأعمال الكفء والتي لها عقل يزن إدارة باكملها تشعر وهي في وجود "چاك" وكانها مراهقة ضعيفة غير واثقة بنفسها .

دعاها "چاك" إلى مطعم في المنطقة الساحلية ذلك الشريط من الأرض الذي يفصل شاطئ "ميامي" عن القارة . كانت "كاترينا" ترى عبر زجاج

الشرفة السفن البخارية للركاب والبضائع بعيدة في ناحية الشمال .

كانت الشابة تحاول أن تحتفظ بذهنها صافيا من أجل الموضوع الذي ستتحدث فيه . لقد شحبت صور "بنك" و"ليونارد" أمام هذا المنظر الليلي تحت ضوء القمر . كان جزء منها يريد أن يعمل مثل هذه البواخر ليتجه نحو أماكن مجهولة . سألها "چاك" وهو يراها مبهورة :

- هل تحبين البواخر ؟

- ليست البواخر هي التي أحبها، وإنما الأماكن التي يمكن أن تنقلني إليها .. إنني أحب الترحال !

أمسكت بشوكتها وأخذت تغرزها في قطعة من السلطة .

- كانت أمي اسكندينافية وابنة لدبلوماسي . وكان لها أصدقاء وأهل في كل مدينة بالعالم تقريبا . ولما كانت الإجازات المثالية بالنسبة لأبي تتركز على أيام طويلة من الصيد فكنا نرحل معا أنا وأمي وهكذا كبرت وأنا أقضي معظم الوقت في أوروبا وآسيا أكثر مما أقضيه هنا في أمريكا .

- وهكذا ورثت عنها حبها للرحلات .. هل كانت تقوم بالرحلات باستمرار ؟

سقطت الشوكة من يد "كيت" في طبقها وقالت بحدة دون أن ترفع عينيها :

- لقد ماتت .

لعن "چاك" في نفسه مدى تفاهة مصدر معلوماته ورغم أنه لم يعرف حب الأم إلا أنه كان يعرف مدى تعلق البعض بأمهاتهم وحبهم لهن حبا صادقا ويعرف أيضا الحزن الحقيقي .. قال :

- لابد أن الأمر كان رهيبا . ولابد أن الأصدقاء كانوا يحبون رؤيتك كثيرا .

- هل أنت مستعد ؟ بين "بنك" و"اينشتين" لم تتح لي أبدا فرصة الاسترخاء طوال اليوم . إن العقل الاكتروني لـ"اينشتين" ينصهر عند أي إعلان ببيع فوق قناة المشتريات التليفزيونية . أما بالنسبة لـ"بنك" .. حسنا أنت تفهم فإنني لا أستطيع أن أتركه بمفرده لحظة واحدة .

- كان بإمكانك دائما إعادة المشتريات إلى المرسل . هذا بالنسبة لـ"اينشتين" . أما فيما يتعلق بـ"بنك" فلماذا لا تصحبينه معك ؟ يمكنك إقامة اتصال تليفوني مباشر من أي فندق أو كازينو على ما أظن أنا واثق بأنه سيعشق "مونت كارلو" .

- إن دوائره ستنفجر .

اعترف "چاك" وهو يضحك :

- هذا ممكن .

كانت "كاترينا" تحب ضحكته . إنها تحب أشياء كثيرة فيه : مرحه وذكاءه والطريقة التي يمسك بها الكأس بأصابعه الطويلة . فجأة عادت إلى محادثتهما :

- أراهن أنك ذهبت كثيرا إلى "مونت كارلو" .

أجاب وقد اتخذت عيناه تعبيرا غامضا وناعما :

- كثيرا جدا . إن ذلك المكان يذكرني بعقد من اللؤلؤ حيث الأيام فيه تلمع مثل اللؤلؤ . وغروب الشمس مثل قطع من الزمرد والليل ...

صمت فترة وقد ركز عينيه على "كيت" :

- والليالي تبرز بريق الماس. لابد أن تذهبي إلى هناك .

أمسكت بكأس شرابها المنعش وهي تحاول أن تهدئ من أعصابها أمام نظراته الساحقة .

قالت معترفة :

- كم أود أن أذهب إلى هناك في يوم ما . ليس قريبا بالطبع فلدي

عملي ثم لست من النوع الذي يمكن أن يذهب إلى هذا المكان بمفرده .

- إنني لا أدعوك للذهاب إليها بمفردك .

وضعت كاسها في الوقت المناسب . لابد انه يمزح . ولكن الرغبة في عينيه لا يمكن أن تخدعها . إنه يغازلها وهي لم تعرفه إلا من أيام قليلة أو بالأحرى من ساعات وها هو يعرض عليها مصاحبته . من يظنها ؟ قالت له بحدة :

- الا تجد انك تتجاوز حدودك ؟

- حقا ؟

إنه على حق .. إن حياتها الجافة في حاجة إلى تغيير مع رجل يعرف كيف يدللها . رفعت عينيها وهي في حيرة ثم تذكرت فجاة مع من ستتعامل. مع "چاك فاجن" الموقع الخرافي بالنساء . وبخلاف علاقتها مع "بريستون جيتس" فإن "كاترينا" تعتبر امراة غير مجربة خرجت من عام بدون زواج وأصبحت ما كان يطلق عليه زملاؤها في المدرسة "فريسة سهلة" . ربما كان "چاك" لا يحاول استغلالها . لا شك أنه لن يفعل مثلما فعل "بريستون جيتس" استغلال حبها لأغراض شخصية . ربما ... ولكنها لن تستطيع المخاطرة . سحبت يدها من يد "چاك" بحزم ورقة .

- انت تجذبني واعترف بذلك . ولكن عندي مسؤوليات نحو المجتمع ونحو "بنك" ونحو نفسي . ولن أستطيع أن أسمح لنفسي أن أجعل العواطف تعتم علي قراراتي . إن ما بيننا هي علاقة مهنية يا "چاك" واعتقد انه لصالحنا - أنا وأنت - أن تستمر على هذا الأساس .

تعتمت نظرات "چاك" لحظات واعتقدت "كيت" أنها جرحته . لحظات ظنت أن هذا أفضل . ولكنه كف عن التجهم وانفرد في مقعده ثم أطلق زفرة .

- حسنا لا داعي لرحلة إلى "مونت كارلو" . ولكني ساستمر على اعتقادي انك امراة خرافية . وإذا لم ترغبي أن تكوني حبيبتي فعلى الأقل لنصبح أصدقاء .

ابتسمت ودهشت إلى أي مدى كانت تتمنى صداقة "چاك" ورغم تحفظها فإنها معجبة بهذا الرجل بسبب قوته وحريته وحتى لعدم خضوعه لأحد . هزت رأسها .

- تم الاتفاق حسب تعريفاتك المالوفة بشرط الا تحدثني بعد ذلك عن رحلاتك .

تمطى "چاك" في استرخاء على مقعده وهو يبتسم أمام هذا الطلب غير المتوقع . وأجابها :

- أنا كلي تحت أمرك وملك يديك .

حاولت أن تتلهى بتامل كاسها ولكن محاولاتها باءت بالفشل فوضعت الكاس على المائدة .

قال مبتسما :

- هل تريدين المزيد من الشراب المنعش ؟

سارعت بالرد :

- لا .. لا شكرا .

قالت في نفسها: إن عليها أن تجد شيئا ذكيا لتقوله وبسرعة .

- قص لي عن رحلتك إلى الكويت والتي ذكرها "اينشتين" .

- أتقصدين الرحلة السرية للغاية ؟

- أتصور إذن أنك لن تقول لي عنها شيئا كثيرا .

عمليا كانت على حق لأنه ليس من حقه أن يكشف لها عن أية تفاصيل ولو صغيرة حتى بعد أن أصبحت سرية العملية غير ذات أهمية من وقت طويل .

ولكنه وجد رغبة في الحديث عنها وان يستعيد تلك الابتسامة الخلابة على شفتي تلك المراة الجادة.

قرر أن يحكي لها كل شيء ولم يحاول تبرير السبب الذي من اجله يكشف لها بسهولة عن أسرار ليس من المفروض ان يتحدث عنها :

- لقد مرت سنوات على ذلك عندما كلفت بالعمل في الجيش، وعهدوا إلي قسم الاتصالات المحمولة خاصة وانني كنت مجندا شابا غير مجرب لا يعرفون إلى أي مكان يمكن ان يرسلوني إليه . لقد أرسلت إلى كل المحطات الخلفية المجهولة على وجه البسيطة كي أقيم هناك معدات اتصال كمبيوترية حسب أصول الفن .

سكت لحظات عند ذكرى هذه المغامرة ثم أكمل :

- لقد كانت هذه المهمة تشبه حفر نفق حتى الصين بملعقة صغيرة . ولكني عندما تركت الجيش كنت لا ابارى في مجالي . وايا كان الحال فعندما اندلعت حرب الخليج كان الجيش في حاجة لقاعدة عمليات في مدينة الكويت وحيث إنني كنت قد اعتدت على العمل في ظروف قاسية فقد عهدوا إلي بهذه المهمة وطلبوا مني ذلك فقبلت وهي غلطة عمري ثم...

سالته "كيت" :

- لماذا ؟ لقد ظننت انك ستكون سعيدا لانك ستساعد وطنك .

- أول شيء صنعه وطني أمريكا هو إرسالي انا والمعدات في شاحنة متهالكة على طرق محفورة وفظيعة في الصحراء، وأحسست انني عدت إلى الصغر ، وكانوا يسمون ذلك نوعا من التمويه ، وانا اعتبره عقابا قاسيا .

لم تستطع "كيت" أن تمنع نفسها من الابتسام أمام تعبير التقزز على وجهه. وقالت :

- انا واثقة بانهم ما فرضوا عليك ذلك إلا من أجل حمايتك .

رد عليها ببعض الخشونة :

- انت تصلحين ضابطا ممتازا في الجيش . لقد انتهى بي المطاف بالوصول إلى سفارة أمريكا حيث كان من المفروض أن اركب أجهزتي .

- ولكن السفارة كانت ملغمة ولقد رايت ذلك في التليفزيون بعد انتهاء الصراع ...

شعر بالتحسن عندما وجد انها مهتمة . قال كذبا :

- لم تكن الالغام بالخطر الذي صوروه ثم إننا كنا حريصين جدا .

- هل كنت خائفا .

صاح :

- خائف ؟

نظر في عينيها مباشرة وهو يود أن يقول لها مقطعا غنائيا "الخوف لا يعرفه "چاك فاجن" . ولكن كلمة واحدة منه لم تخرج من شفتيه . لقد رآها أسيرة حكايته البطولية وقد لمعت عيناها . أراد فجاة أن تراه كرجل وليس بطلا عديم الإحساس . كرر وهو يمط شفتيه :

- خائف ؟ ولكني كنت أموت خوفا يا "كاترينا" .

طرفت الشابة أمام المفاجاة ثم استقرت ابتسامة متزايدة فوق شفتيها. ثم قالت :

- لقد خدعت . ويجب الا تحكي هذا لكل الناس .

أجاب وهو يحاول التظاهر بعدم الاكتراث :

- نعم فإن هذا يسيء إلى صورتي .

أحس بالضعف أمام عينيها الذكيتين ولم يستطع أن يقاوم قول الحقيقة مهنته لا تسمح بذلك. فضل أن يحول انتباهها بعيدا عنه .

- اعتقد أن علينا ان نستريح بعض الوقت قبل أن أحكي لك نهاية

الحكاية . وافضل لو قصصت انت علي حكاية . هل هذا ممكن ؟ ما اسرارك يا "كاترينا" ؟

شحبت وتضاعف عدم اتزانها من سؤاله ومن لمسة اصابعه ليدها الموضوعة على المائدة. كررت :

- اسراري ؟ ليست لدي اسرار ...

رد غير مصدق :

- ليست لديك اسرار ؟ حتى وانت صغيرة ؟

أجابت :

- اتقصد هذا ؟ لقد كنت انا وابناء عمي نكون شركة اسرار تجارية .. إنني اتذكر ذلك اليوم ...

ثم انطلقت في حكاية مسلية جعلتها في مشادة مع والديها .. كان ينصت إليها بانتباه ويقرأ ما بين السطور واحيانا يبتسم في اللحظة غير المناسبة ، وأراد الا يشعر بالذنب لانه جعلها تبوح بهذه المعلومات.

- يا إلهي اشملني برحمتك فالبحر واسع ومركبي ضعيف .

استعدت "كاترينا لإلقاء محارة اخرى وسط الامواج ثم قالت له:

- هل قلت الامنية كما يجب ؟

أجابها "چاك" وعيناه تائهتان في البحر الداكن :

- كما لو انك تعلمتها من شفتي الأخت "بربارة" . لقد فزت لأن محارتي كانت ابعد من محارتك .

قالت شاكية وهي تخلع الصندل :

- لقد كان حظك أحسن .

غرزت كعبيها في الرمال التي كانت لاتزال ساخنة ثم استعدت والقت بالمحارة بكل قوتها كما كانت تفعل مع ابناء عمها . لم تكن تتوقع أن "چاك" سيضعها موضع التجربة عندما قصت عليه العاب الصبا . وها

هما الآن موجودان على الشاطئ المهجور على بعد خطوات من منزلها يلقيان بالمحار إلى البحر . لقد مرت سنوات عديدة منذ آخر مرة لعبت هكذا . وتساءلت والهواء المنعش يتخلل شعرها وتحس بلذعات الملح الرطب على وجهها: لماذا حرمت نفسها من كل ذلك كل هذه المدة؟

لا شك أن السبب هي انها لم تجد شخصا مثل "چاك" ليلعب معها . سارت المحارة في خط مقوس فوق سطح البحر وهي تلمع تحت ضوء القمر قبل ان تختفي وسط الامواج القاتمة . علق "چاك" مشفقا :

- إنك لا تمتعين نفسك على الإطلاق .

- نعم .. حسنا . إنني ينقصني المتعة رغم انني على بعد خطوات منها . إنني لم اتمتع في حياتي .

- لم تتمتعي .. يالك من كاذبة !!

ردت عليه كلمة بكلمة :

- لست كاذبة مثلك .. ثم هناك الأخت "بربارة" فلماذا اخفيت سرها عني ؟

ظل "چاك" ينظر إلى البحر بإمعان . أخذ نفسا عميقا من هواء البحر وتابعت "كاترينا" نظراته واحست بالاضطراب الذي حاولت أن تتجاهله. لقد قررت طبعا ان يظلا مجرد صديقين . ويبدو أن "چاك" في حاجة - أكثر من غيره - إلى الصداقة . كان ضوء القمر قد قسم وجهه إلى قسمين واظهر تقاطيعه الرجولية وكانها منحوتة من الالباستر . عندما رأته "كاترينا" في هذا الوضع امام البحر الفسيح اجتاحتها رغبة أن تفتح له قلبها . نادته فاستدار نحوها وقد انزلق شعاع فوق شعره واعطاه مظهرا قاسيا وباردا كالمعدن . قال لها :

- هل تريدين أن تعرفي لماذا انكرت وجود الأخت "بربارة" ؟ ربما تصورت انني اردت إنكار اوجه اخرى واحداث اخرى في حياتي . لقد

تربيت في الأحياء الفقيرة في "شيكاغو" . وكانت أمي محرومة من كل غريزة الأمومة ، والشيء الوحيد الذي أعرفه عن أبي هو أنه اختفى عندما بدا الحمل على أمي .

وجدت "كاترينا" صعوبة في تحمل المرارة التي في صوته. لقد أحست أن داخل قلب هذا الرجل وحدة الطفل .

- لابد أن أمك كانت تحبك حتى لو أنها لم تستطع التعبير عنه . لقد دفعت مصاريف تعليمك في مؤسسة دينية . أليس كذلك ؟

كانت ابتسامة "چاك" في هذه اللحظة أكثر مرارة من صوته .

- إن العاطفة الدينية عند أمي كانت متوقفة عند خوفها من العقاب في العالم الآخر إذا لم تربني على احترام الكنيسة . ألم تكوني خارج العلاقة الزوجية ؟ لقد كررت علي كثيرا أنني السبب في إفساد حياتها . لم تكن طفولتي حقا ما يحلم به المرء حتى ولا في القصص الخرافية .

حاولت "كاترينا" أن تبتسم وسألته :

- ولكن هل توجد هذه الحياة ؟

أجاب وهو يشيح عنها بوجهه :

- حياتك . إن الوقت تأخر، ومن الأفضل أن أعود .

اتجه نحو منزل "كاترينا" وسارت هي وراءه .

- اسمع يا "چاك فاجن" لا تظن أن حياتي كانت كاملة لأن الحالة لم تكن كذلك . لقد نلت نصيبي من سوء الحظ . كنت أكبر واحدة في فصلي أولادا وبنات معا . ولم يغازلني أحد قبل سن السابعة عشرة ومع شخص لا يصلح حتى للحديث بلا طعم كالبطاطس .

- كالبطاطس ؟

- نعم إنها الذكرى التي أحملها عنه . لقد أردت أن أقول : إنه ليس هناك حياة كاملة . إن عدم الكمال هو الذي يعطينا الحكمة والرزانة

ويجعلنا أكثر تسامحا . ألم يقولوا : إن من لا يقتلني يجعلني أكثر قوة ؟

فقدت نظرات "چاك" مظهرها المعدني وحلت ابتسامة على شفتيه بالتدريج . قال :

- أنت أول شخص أعرفه جعلته "قبلة كالبطاطس" يكتشف الحكمة . لم أر مثل هذا أبدا وأنا سعيد بصداقتك.

في جو آخر كان من الممكن أن تحس "كاترينا" بأنها صديقة له، ولكن بالقرب منه وضجيج الأمواج خلفهما، والقمر بدر كامل فوقهما .. فقد كانت الصداقة لا تصلح ؛ لأنها أرادت من كل قلبها ما هو أكثر من الصداقة .

لاحظ "چاك" اضطرابها ولكنه لم يفهم السبب . قال وهو يضع سترته الجلدية على كتفيها :

- خذي هذه فإنها ستدفئك .

ارتجفت "كيت" عندما لمست أصابعه كتفها وأغمضت عينيها . لقد قال "ليونارد" : إن علاقتها به ستكون خيانة ولكن في هذه اللحظة ودت أن تكون خائنة.

انتظرت وهي مغمضة عينيها . ولكن فجأة أبعد "چاك" يديه . فتحت "كيت" عينيها وهي مذهولة وابتعدت عنه . قال لها :

- كما قلت لك : إن الوقت تأخر واحتفظي بالسترة وما عليك إلا أن تعيديها لي في صباح الغد .

سارعت الخطوات حتى تلحق به . لقد عاد "المنهي" إلى طبيعته وقد بدا عليه ذلك المظهر البارد واللاهي الذي يخفي به عواطفه . أو ربما العواطف التي ليست لديه . حدث ما حدث بسرعة شديدة حتى إن "كاترينا" لم تعد متأكدة من أي شيء عدا الألم . إن هذه الصداقة ليست سوى لعبة بالنسبة له وخطة استراتيجية لينال ثقتها . والتاريخ يعيد

نفسه .

احست الشابة بالبرودة الشديدة في هذه اللحظة وتقوقعت داخل السترة حيث دست يديها في جيبيها . أحست بصوت أوراق داخلهما . ووجدت "فاكس" مجعدا في احد الجيوب الداخلية .

نادته وقد بدأت تفرد الورقة :

- "چاك" ! لقد وجدت هذه في احد جيوبك .. هل ..

دون أي إنذار أخذها بين ذراعيه وقبلها بعنف . فكرت أن ما يحدث هو الجنون بعينه . سقط الفاكس على الأرض واستسلمت لعواطفها .

احست فجأة بانها حرة وذهب عنها توترها، وكان إحساسا لم يسبق ان احسته حتى مع "بريستون" .

اعادت ذكرى "بريستون" "كيت" إلى عقلها فتخلصت من "چاك" . واخذت تنظر إليه بإمعان وقد ارتعبت من عدم تقديرها للموقف . إنها لن تعود مرة أخرى إلى ما حدث سابقا . وهذا الرجل سيدير لها ظهره ويتلاعب بعواطفها . "بريستون" نفسه لم يجرؤ على ذلك وها هي على وشك أن تستسلم له هنا على هذا الشاطئ .

حاول "چاك" أن يمسك بها وهو يقول :

- انا اسف .. إنني لم اقصد حقا .

تراجعت "كيت" للخلف وهي تهز راسها .

- إن المشكلة هنا باكملها : إنني لا اعرف ماذا تريد ولا من انت حقا !

إن "ليونارد" يظن أن هناك فكرة خفية وراء رأسك - هل هذا صحيح ؟

مرر "چاك" اصابع يده في شعره :

- صدقيني يا "كاترينا" إنني لن افعل شيئا يجرحك .

- هذا غريب .. هذا بالضبط ما قاله لي "بريستون" ، لا تحاول أن تسرق نظامي يا "چاك" وتنقله إلى الآخرين وإلا ندمت طوال حياتك على

أنك ولدت .

دارت على عقبيها واتجهت بخطوات سريعة إلى عمارتها وهي تصيح فيه :

- كف عن ندائي بـ"كاترينا" .

صاح باسمها ولكنها لم تلتفت للخلف . ظل واقفا وهو ساكن دقائق طويلة وعبء ثقيل على كتفيه ثم التقط الفاكس المجعد الذي القته كاترينا" تحت قدميه ومزقه شر ممزق .

الفصل الرابع

أخذ "چاك" يدرس الرسومات والدوائر والمخططات المعقدة والمكومة فوق مكتبه . وقال "بنك" :

- واحد أيضا .. مجرد واحد .

أجاب "چاك" بحزم :

- لا يا "بنك" لقد تأخر الوقت وأمامي الكثير من العمل .

الح "بنك" وقد امتلأ صوته المعدني بالقلق :

- من فضلك . آخر واحد وهذا وعد مني.

كشف وجه "چاك" القاسي عن ابتسامة . لقد كان يكفيه أسبوع واحد ليعرف قيمة وعود "بنك" ولكن ذلك لم يمنعه من أن يجد هذا الكمبيوتر الهادئ لا يقاوم.

دعك عينيه المتعبتين ثم استدار نحو الميكروفون الصغير الموضوع على أحد أركان مكتبه .

- حسنا .. أعطني حدسك وتوقعاتك .

- حوافر جهنم في الشوط الثالث في "ارلنجتون" . تسع وثمانون في المائة من فرص النجاح . رهان مضمون .

تحولت ابتسامة "چاك" إلى ضحكة واضحة . قال وهو يسجل التوقعات على ورقة . ثم تابع حديثه :

- أه حقا ؟ على الأقل لا تنقصك الثقة ومع ذلك فإن أمامك الكثير لتعرفه عن المقياس .

- المقياس ؟ ما هذه اللخبطة .

كان الكمبيوتر معجبا بهذه اللازمة (ما هذه اللخبطة) وبعد أن كررها أطفأ نفسه بنفسه .

ضحك "چاك" في توتر. من أسبوع كان يفكر بنفس الطريقة. لقد كان متفوقا في إرادته عند اتخاذ القرارات الحاسمة عن طريق قدرته على الاحتفاظ ببرودة أعصابه خاصة وسط المعركة دون أن يسمح للعواطف الداخلية بالتدخل، ولكن مصادر قوته نفدت منذ اللحظة التي لمس فيها "كيت" على الشاطئ . إن الذي قصد به أن يكون وسيلة لتشتيت فكر "كيت" عما هو مكتوب في الفاكس. لم يحسب حساب نتائجه عندما ضم "كيت" بين ذراعيه . لم تكن خطة وإنما كارثة . لقد ضربهما الرعد معا ولكن تأثيره عليه لايزال مستمرا . لقد أفلتت منه عواطفه وما أحسه في تلك اللحظة لا صلة له بما جربه من أحاسيس وعواطف طوال حياته . لقد أسقطت كل دفاعاتها .

إنه لا يريد شيئا في حياته إلا تكرار تلك اللحظة .

قال في نفسه : إن عليه أن ينتظر . حاول أن يبدي عدم الاكتراث بعد أن تجنبته "كيت" طوال الأسبوع . وعندما كانا يلتقيان كان ذلك دائما ما يكون في حضور "ليونارد" أو أي محلل آخر ولم يدهشه ذلك . لقد وثقت

به وهو بمنتهى الحمق أفسد هذه الثقة . واليوم يعذبه الأمل في أن تسمعه وهو يؤكد لها بان كل شيء سيكون على ما يرام . ولكن هذا ايضا ليس سوى كذبة أخرى .

دفن ندمه داخل نفسه وهو غير قادر على التركيز على العمل . نظر إلى ساعته وهو يتنهد . من الأفضل ان يعود إلى بيته وينام أو بالأحرى ان يحاول النوم . الم يجد صعوبة في محاولة النوم في الليالي الماضية؟ كانت كل ليلة تطارده أحلام مجنونة مع شعور بالذنب .

- مرة أخرى .. مجرد مرة .

- "بنك" ...

ولكنه تمالك نفسه على أية حال فإنه ليس ذنب "بنك" ما يعانيه من مزاج سيئ .. قال :

- أكاد أموت من التعب وساقدم اقتراحاتك غدا صباحا . اتفقنا؟ غمغم "بنك" :

- ولكن ذلك سيكون متاخرا .. يجب المراهنة على السباقات الاسترالية . لتكن هناك غدا صباحا وسارسل "كيت" .

حذره "چاك" :

- لا تفعل هذا على وجه الخصوص ولا تحاول إيقاظ "كيت" في منتصف الليل .

- لا داعي للتعب فهاهي موجودة .

اتسعت عينا "چاك" . وقال :

- "كاترينا" هنا ؟ تقصد إنها هنا في المبنى ؟

قال الكمبيوتر محددا :

- إنها في المعمل .. حسنا وبالنسبة لتوقعاتي ...

ولكن "چاك" لم يستمع إليه بعد ذلك . كان قد نهض بالفعل من مقعده

وترك المكتب . اتجه بخطوات واسعة نحو معمل الكمبيوتر . إنه بمفرده معها دون تدخل من أحد . لن تجد "كاترينا" أمامها سوى الاستماع إليه وهو على استعداد أن يجبرها على الإصغاء إليه حتى لو كبلها بكابلات الكهرباء .

كانت "كاترينا" لا تحب الحضور إلى معمل الكمبيوتر في الليل . كان المعمل عادة مليئا بالضوضاء ومخيفا في غير أوقات العمل . كان صوت الأجهزة المكتوم منتظما كالساعة ولكن حمى العمل الميكانيكي في النهار كانت غير موجودة . كان مثل ابتسامة دون حرارة أو جسد بلا روح .

لقد مر ربع ساعة على "كيت" حتى تمكنت من دفع وحدة المعالجة المركزية نحو الجدار ، ووسط هذا السكون المخيف كانت الدقيقة تبدو كانها دهر .

- هل أنت في حاجة إلى مساعدة ؟

رفعت "كيت" راسها عند سماعها هذا الصوت غير المتوقع ورات "چاك" وهو يسرع لمساعدتها عبر المعمل . أن تكتشف وجها مالوفا وسط هذا السكون المثلج والمخيف قد ملأ قلبها بالحبور إلى أن تذكرت أن "چاك فاجن" يشبه التنين بدلا من الأمير الساحر الذي يطير لإنقاذ الأميرة .

ردت وهي تحاول إخفاء الألم الذي تحسه في كتفيها :

- إنني أدير الأمر على أحسن ما يرام .

قال "چاك" مدافعا وهو يبتسم :

- لم أقل : إنك لا تستطيعين التصرف. كل ما هناك انني أعرض المساعدة فهل تقبلينها ؟

راغت "كيت" من نظرات "چاك" وقد منعتها كبرياؤها من إظهار الم كتفيها نتيجة المجهود الذي بذلته في تحريك وحدة المعالجة المركزية الثقيلة . ولكن الواقع انتصر عليها فقد بقيت مسافة لابد أن تدفع فيها

الوحدة وهي غير قادرة على ذلك فاشارت إلى الركن الأيمن .

- هيا بنا !

الصق كل من "كيت" و"چاك" كتفيهما في جدار الوحدة وأخذا يدفعان بقوة المقصورة الثقيلة نحو الجدار وعندما انتهيا ابتعد "چاك" عن الكتلة واخذ يدلك ذراعه وهو يقول :

- اللعنة ! من أي مادة صنعت ؟ من الرصاص ؟

- اعتقد ذلك . إنها مصمتة .

صاح "چاك" وهو يترك ذراعه ليفك عضلاته المتصلبة :

- حسنا .. ساكون ممتنا لو انك في المرة القادمة استدعيت فرق الإنقاذ .

تحدته بنظرة مرحة :

- افهم من ذلك انك لا تكون فارسا نبيلا إلا عند الضرورة.

تابع "چاك" تعليقه في رصانة وإن شاب كلامه بعض المزاح :

- إنه مؤلم أكثر من عرق النساء . إنني لم أتذكر ابدا أنني عانيت مثل هذا الالم من قبل في ذراعي طبعا ماعدا "تحيا النقود" .

- كررت "كاترينا" في فضول شديد .

- تحيا النقود ؟

- إنه اسم الرمز . كان أحد العملاء السوفيت يعمل في مختلف ولايات أمريكا الشمالية وقت أن كان السوفيت "أشرارا" .

- هل كان جاسوسا .

- ليس بالضبط .. لقد كان فارسا مغوارا أيضا . كان يجول ويصول وسط النظم الكمبيوترية مثل المعدن السائل مما منحه هذه الصفة . ولكنه لم يكن يظل أبدا أكثر من خمس دقائق في الدائرة وكان من المستحيل وضع اليد عليه .

صدمته "كيت" حيث إن خمس دقائق غير كافية لتحديد مكان نقطة بعينها فوق القارة خاصة عندما تكون هذه النقطة في حركة انتقال مستمرة .

- وكيف استطعت الإمساك به ؟

سلك "چاك" حلقه وقال بصوت انتصار :

- لقد جعلته مثل الفار . لقد وضعت في مكان ما ملفا حكوميا مزيفا وعليه علامة سري للغاية . عن طريق اللغة المشفرة في الشبكة الرسمية، ولكن لا تستند إلى حقيقة. لقد قلت : إن المعلومات تخص الثمن الحقيقي والأكثر دقة لأسعار اللحم البقري، وكان الملف ضخما ويتطلب على الاقل ساعة لمراجعته . التهم "يحيا النقود" الطعم .

قالت "كيت" وهي متاثرة بعبقرية "چاك" :

- لقد أمسكت به ومن هو "يحيا النقود" هذا ؟

- هذا بالضبط مفتاح الحكاية . إن "يحيا النقود" الذي لا يمكن الإمساك به تبين انه مغن للموسيقى الشعبية في المنطقة الثالثة، شق البلاد طولا وعرضا في عربة قديمة وكان عندما ينتهي من الغناء ينصب أجهزته المحمولة ويبيع واحدا من أسرار الدولة، ويضع أرباحه في الحساب الجاري السري في جزيرة "كايمان" .

كان "چاك" وهو يتحدث يطقطق أصابعه وكانه يتاكد من أنها سليمة وتعمل جيدا . انتهى "چاك" بقوله :

- لقد كان مغنيا فكرة ولكنه محتال من الدرجة الأولى .

- ولكن مادخل ذلك بذراعك ؟

- لم أجد مشقة في الرحيل مع "يحيا النقود" ولكن مع چيتاره.. لقد كان مغنيا من الدرجة الثالثة ولكن الته كانت من الجحيم .

ضحكت "كيت" على النكتة وقدرتها ، ولكن "چاك" هو الذي قدرته أكثر .

لقد ادركت بعد فوات الوقت غلطتها . إن هذه الابتسامات الغريبة اسقطت دفاعاتها واثبتت لها كم تاثرت بسحر هذا الرجل. إن آلام ذراعيها لا تقارن بالآلام التي تحملتها طوال الاسبوع، وكتمتها في قلبها . نظرت إلى ساعة يدها .

- شكرا على مساعدتك ولكن الوقت تاخر ويجب .

- كفى يا "كيت" !

سالته وهي تحاول أن تفهم :

- كفى ماذا ؟

- لا تهربي مني أكثر من هذا .

جذبها نحو "چاك" ما رأته من الم في صوته . ورات فكه مشدودا، أما الظلال التي تشوب نظراته فلا صلة لها بالتعب . احست بالحرارة تسري في جسدها واحست انها غير قادرة على الحركة ويجب عليها أن تضع حدا لذلك ، وفي الحال .

- لا فائدة من العودة إلى ما سبق وانتهى يا "چاك" وهو لن يفيدني ولن يفيدك على حد سواء . لقد اتفقنا على أن تظل علاقتنا مهنية بحتة.

- هذا كان قبل .

- قبل ماذا ؟

كان قد اقترب منها حتى إنها احست بانفاسه على خدها .

- انت تعرفين جيدا ماذا اقصد. انا ارى تلك الدوائر الداكنة حول عينيك ويراهن "بنك" عشرة ضد واحد انك لم تنامي في الليالي الماضية.

حبست "كيت" انفاسها وهي تتذكر لياليها وهي تحلم بان "چاك" معها. بدات حديثها :

- لقد كان .. لقد كان لدي كثير من المشاغل مؤخرا.

قاطعها بصوت أجش :

- وانا كذلك .. مثل صورتك التي تطارد خيالي .. حاولي أن تثقي بي وانظري إلي يا "كيت" .. انا ايضا لم انم ليالي طويلة . ودت لو حققت احلامها معه . ولكن العقل يريد أن ينتصر على القلب . إنها لا يمكن أن تنصت لقلبها دون أن تنشغل وتقلق على النتائج . ولكن العقل ينصحها الا تقع مرة اخرى في نفس الخطا. اخذت تتضرع إليه وانفاسها متحشرجة .

- ارجوك .. لا تنادني "كاترينا" . لقد كان "بريستون" يناديني بهذا الاسم .

ردد "چاك" اسم "بريستون" وكان في فمه مثل اللعنة. سقط ذراعه وشدد قبضته :

- ولكن ماذا حدث بينك وبين هذا المخلوق ؟ اللعنة .. انظري إلي ! انا لست "بريستون" ! طوال هذا الأسبوع عملت كالمجنون لاثبت لك انني لست مثل هذا الرجل .

- اعرف انك عملت بشدة وانا اقدر لك ...

قاطعها "چاك" ولمعان القلق في عينيه :

- انا لا اريد تقديرك .. اريدك ان تكلميني. هذا كل ما هناك .. هل هذا كثير أن اطلبه ؟

كان مهما جدا بالنسبة لها حتى إنها فهمت انه يحاول أن يجنبها اي معاناة باي ثمن . ابتعدت بضع خطوات ونظرت إلى نقطة محددة في الأرض حتى تتجنب نظرات "چاك" وهي تقص عليه حكايتها :

- لقد قلت لك : إن محامي "بريستون" أراد أن يثبت انني كنت شريكة له في عملية الاحتيال . والذي لم اقله لك كيف حاول ذلك . لقد عرض على المحكمة كل تفاصيل علاقتنا بمنتهى الدقة بما فيها ..

سكتت الشابة لتسترد انفاسها :

- حتى أدق صلاتنا الحميمة .

كتم "چاك" لعناته ولكن يبدو أن "كاترينا" لم تسمعه .

- لقد كان محامي "بريستون" واعيا ، وقص كل شيء وانني كنت على علاقة حب مع "بريستون" حتى عدد مرات لقائنا ذكرها . لقد كنت عاشقة لـ"بريستون" ، ولكن المحامي جعل تلك العلاقة شائنة ولا أخلاقية . لقد رسم لي صورة امراة بلا اخلاق وضيعة منساقة وراء نزواتها ... واعتقد انك تفهم ماذا أعني .

فهم "چاك" اكثر مما تريد واحس بالثورة على الظلم الذي تعرضت له والذي كان يعانيه طوال حياته. ولكن عندما سمع ما تعرضت له "كيت" بواسطة "بريستون" من ظلم وعذاب - جعله يشعر بغضب كاسح لم يسبق أن شعر به من قبل .

- انا يا "كاترينا" ...

قاطعته وهي تستدير نحوه .

- لا تقل شيئا من فضلك ولا تقل إنك أسف على ما حدث لي .. لقد فعلت ما يجب علي أن أفعله .

- "كيت" .

لم تدعه يكمل . إنها تعلم انها إذا لم تخرج الكلمات من فمها الآن فإنها ستعيش بعذابها للأبد .

- لقد عرض علي "بريستون" صفقة : سكوتي أمام سكوته، ولكني كنت افضل الموت . وأمام المحكمة قلت الحقيقة . بصراحة مهما كان الثمن وكانت شهادتي هي التي أضاعته ... وكلماتي ...

- اسكتي يا "كيت" !

سكتت "كيت" وهي مذهولة من سلطته الآمرة التي بدت في صوته . اخذ ينظر إليها بإمعان وقد وضع يديه في وسطه ووجهه جاد ومقلوب،

ولم يكن هناك ادنى درجة من الشفقة في تعبير وجهه ثم قال بصوت هادئ:

- لو سمحت أن تنصتي إلي لحظة لأنك ستعرفين انني لن اقول: إنني أسف من أجلك وإنما انا فخور بك .

اتسعت عيناها دهشة :

- فخور ؟

رقت نظرات "چاك" وارتسمت ابتسامة على فمه .

- إنك لم تهربي ولم تهتمي بما قد يقوله هذا القذر "بريستون" عنك . أي إنسان كان بإمكانه أن يقرأ في عينيك ما يمكن أن يحكم على ما قاله بانها اكاذيب قذرة. المهم هو انك لم تهربي من المشاكل. لقد واجهت "بريستون" ثم عدت بحماس إلى نظامك وجعلته يعمل .

هزت "كيت" راسها . إنها لا تستحق حقا هذا الاحترام . قالت له في خجل وهي تعصر كم قميصها :

- لم يكن أمامي أي اختيار .. لم أكن أريد أن اترك "بنك" ولا "ليونارد" ولا الفنيين الآخرين . لم يكن يهمني من يمكنه أن يفعل نفس الشيء مكاني .

- لا اظن أن هناك من يمكن أن يحل محلك واقولها عن خبرة .

حل "چاك" ذراعيه من فوق صدره ومد يده نحو "كيت" حيث أدارها لتواجهه . ارتجفت الشابة ولكنه رفع ذقنها بإصبعه ليجبرها على النظر في عينيه .

- اسمعيني . معظم الناس كانوا سيلجئون إلى الحل السهل ويؤثرون الصمت . أما انت فلست منهم. إنني لم اقابل في حياتي شخصا في روعتك وجرأتك يا آنسة "كاترينا الكسندر شيفيلد" .

أحست "كيت" بارتخاء ساقيها أمام نظرات الإعجاب التي ظهرت في

عيني "چاك" . قالت بصوت مرتجف :

- وانا لم اقابل رجلا في مثل روعتك وجرائك يا "چاك فاجن .

- حسنا . لقد تعادلنا .

لقد كانت - في هذه اللحظة - في عينيه في منتهى الرقة والضعف والبراءة . قال لها :

- انا الذي كنت أخاف منك باعتبارك نمرة شرسة فإذا بي اكتشف انك لست سوى قطيطة .. إنني ساسميك "القطيطة" .

نظرت إليه "كيت" بابتسامة ساحرة :

- حاول ان تفعل وساكسر انفك .

رد عليها "چاك" في الحال :

- اوه .. إنني لن المسك .. ذكريني أن اناقشك وانت في حالة الهدوء كالقطيطة . أما وانت وسط الأجهزة - والآلات والتركيبات الكمبيوترية عالية الدقة أو أمام المحامين الفاسدين - فعلي أن أتراجع .

اجابت "كاترينا" عليه وقد عادت إلى جديتها :

- اعتقد انني استطيع أن أواجه اي شخص كان أو اي شيء مادمت صادقا معي .

لقد ادهشت "چاك" ، وقرات ذلك في عينيه واحسته في تصلب جسده الفجائي . لقد زادت قسوة تعبير وجهه وراته يتوارى خلف هذا المظهر البارد الذي اعطاه تلك السمعة بانه بلا إحساس . إنها تفقده .. وجزء منها يصيح فيها ان تمحو الكلمات التي صدرت عنها وان تثق به بلا حدود سواء كان صادقا أم لا ، واحست بان قلبها يوشك ان ينفطر .

فجاة توقف هذا التحول المشوه . بنفس السرعة التي ظهر بها . بدات عينا "چاك" تصفوان وقد غرقتا مرة ثانية في الرقة والحنان . مد يده نحو خد "كيت" وعندها ادركت انها بكت دون ان تحس . زمجر وهو

يضم شفتيه :

- كل هذا تافه .. انا يا "كاترينا" .

لم يكمل عبارته . فجاة امتلأ الجو بضجة تصم الآذان : إنه صوت سارينات الإنذار الذي يوقظ الموتى من قبورهم .

صاحت "كيت" - وهي تبتعد عنه - :

- إنه النظام الأمني ! شخص ما يحاول اختراق النظام .

فزعت وعبرت القاعة الخاصة باجهزة الكمبيوتر و"چاك" في أعقابها ، سارعا معا إلى لوحة المفاتيح ونظرا بسرعة إلى عدة شاشات خاصة بالضبط ليحددا أين المشكلة . كان "چاك" اول من حددها . صاح وهو يشير إلى إحدى الشاشات في الصف العلوي.

- هناك ! إنها في القسم الخاص بـ"بنك" لابد انه ادخل للنظام فيروسا في إحدى مرات هروبه .

ردت "كيت" :

- ولكن "بنك" لم يخرج من أيام عديدة .

أجاب "چاك" وهو يجلس أمام لوحة المفاتيح الرئيسية :

- ليست هناك صعوبة في خروجه مؤخرا . فإن هذه التدخلات يمكن أن تكون مثل القنابل الموقوتة . ولا تعمل إلا بعد عدة أيام إن لم يكن أسابيع بعد موعد تسللها .

نظر "چاك" إلى ساعته ووجد انها لم تتجاوز الثانية عشرة بعد منتصف الليل إلا بثلاثين ثانية .

- إنها منتصف الليل وهذا عمل شخص محترف . شحب وجه "كيت" لقد تحققت اسوا مخاوفها، ولكنها قررت أن تحتفظ ببرودة أعصابها . ركزت على الشاشة وراقبت تطور الفيروس الدخيل حتى تستطيع أن تحدد نوعه .

- يبدو انها ظاهرة متكررة ويعمل عن طريق إحلال عناصره الخاصة محل عناصر "بنك" .

وافقها "چاك" :

- نظرة صائبة .

كان عاجزا تماما عن التصرف وكذلك "كيت" . أخذ يضرب على مفاتيح القاعدة وقال :

- إن "بنك" يبدو لا يلاحق سرعته ، وإذا لم نستطع التدخل بسرعة فإن "بنك" سرعان ما سيتلاشى .

كررت "كيت:" وهي تشاهد الڤيروس يعمل وهي عاجزة تماما :

- لن يبقى شيء ... يجب أن تنقذ "بنك" يا "چاك" !

ابتسم "چاك" ابتسامته الخلابة .

- بل نحن اللذان سننقذه . لا يوجد من يستطيع تحدي "چاك فاجن" .

تاملته "كيت" . إنها تحب ثقته بنفسه وإن كانت مبالغا فيها ، تلك الثقة التي لدى "چاك" في كفاءته .

حذرها صوت صغير داخلها بانها تجاوزت حدود الخطر ، ولكنها لم تكن في حالة تسمح لها بالاهتمام بالإنذار .

- حسنا وماذا تريد مني أن افعله كي أساعدك ؟

القى "چاك" نظرة على الشاشة ، وقال :

- اقطعي التيار الكهربائي . إن الكهرباء هي اكسچين" الڤيروس ، وإذا قطعنا الكهرباء فإننا نمنعه من النمو .

قالت "كيت" وهي تقترب من صندوق فيوزات الكهرباء :

- حسنا .

قطعت معظم الدوائر وخفضت الجهد إلى الربع بالنسبة للباقي، ثم نظرت إلى الشاشة مرة اخرى . كان تطور الڤيروس قد انخفض بدرجة

ملموسة .

صاحت "كيت":

- "چاك" لقد نجحنا !

لم يشاركها "چاك" حماسها ، وقال - وهو متجهم :

- ولكنه مستمر في الانتشار . لقد ركبت نظما مساعدة للدفاع ولكنها لا تنشط في الحال . هل يمكن أن تخفضي التيار الكهربائي اكثر ؟

القت "كيت" نظرة على الشبكة الكهربائية .

- إنني لا أجرؤ ولو نزلنا عن هذا المستوى لخاطرنا بإبطال النظام كله ويصبح بلا دفاع ولن تكون امام "بنك" فرصة للنجاة .

قال "چاك" معترفا :

- وليس لديه الفرصة حاليا .

اسند ظهره للخلف ومرر اصابعه في شعره وقد بدا عليه الضيق الشديد واخذ يقول لنفسه : فكر يا "فاجن" .. أوجد حلا" .

أما "كاترينا" فلم تترك عيناها الشاشة لحظة واحدة ومع ذلك لم تمنع نفسها من النظر إلى "چاك". كانت الشجاعة الهادئة تظهر على ملامحه ورغبة اكيدة الا يستسلم مهما كانت الظروف ، ورات "كيت" انه وضع كل إمكاناته لينقذ "بنك" كمبيوترها المدلل وانه لم يدخل هذه المعركة إلا من اجل ضميره المهني، وتمنت لو أن هذا العزم والتصميم امتد إلى عواطفه .

صاح "چاك" وهو يستدير نحوها :

- لقد وجدته ! زيدي من جهد الكهرباء .

- معذرة ؟ ولكنك اخبرتني بان اخفضه .

قال لها وعيناه الزرقاوان تطلبان منها الصفح على حدته في الحديث- :

- ليس لدي وقت للشرح .. ثقي بي يا قطيطة فهذا تخصصي .

هزت راسها وهي تامل أن العقل هو الذي يدفعها إلى الثقة في "چاك"؛ وإن لم تحس بالسعادة عندما ناداها باسم التدليل المضحك . كانت احيانا تشعر بعدم الارتياح لكونها امراة .

عادت إلى صندوق الكهرباء ورفعت الجهد إلى اقصاه مما ادى إلى نشاط محموم في النظام ، وادركت في الحال ما يريده "چاك".

صاحت :

- زيادة تحميل التيار بالتاكيد !

وصل التيار الكهربائي إلى اقصاه وحرم النظام من مانعات الارتفاع الشديد في التيار .

بدات الأنوار تشحب والشاشات تشوش . لقد انفصل النظام في الحال وقطع فورا إعادة الإرسال .

كان كل جهاز كمبيوتر مزودا بمانع لارتفاعات الطاقة المفاجئة نتيجة البرق او اي اضطرابات في الشبكة الكهربائية .

حبست "كيت" انفاسها وهي تامل أن يكون الڤيروس قد قتل في الوقت المناسب .

بدات أجهزة الكمبيوتر تضيء واحدا بعد الآخر وعادت الشاشات إلى الحياة .

استدارت "كاترينا" نحو "چاك" ولاحظت عدم التاكد في عينيه . الآن وقد ذهب الخطر فإن روح المغامرة والإقدام هبطت عنده . أمسكت يده وضغطتها . لقد أصبحا شريكين في هذه اللحظة، وواجها الأمر معا .

قالت :

- هل انت موجود يا "اينشتين" ؟

صدرت همهمة من وسط الأجهزة .

- يا اطفالي إنني أشعر بالصداع ..

ابتسم "چاك" ابتسامة طويلة لـ"كيت" :

- قرص صغير كهربائي ويذهب عنك الصداع

وافقته "كيت" براسها واخذت نفسا عميقا :

- "بنك" ؟

أمسك كل منهما انفاسه فترة طويلة ساد فيها الصمت المطبق . وقبضت "كيت" على يد "چاك" بقوة لتستمد منه القوة ثم نادت هذه المرة بوضوح :

- كف عن المزاح يا "بنك" واجبني !

- هاي .. يا عبقرية - إن هذا افضل من سباق الخيل .

صاحت "كيت" "بنك" ... ثم جرت نحو الجهاز واخذته بين احضانها وسالته :

- "بنك" هل انت بخير ؟

- انا مستعد لبدء العمل من جديد .

التقت عينا "كيت" بعيني "چاك" . لم يتغير اي شيء بينهما ، وهي لازالت لا تعرف إن كانت تضع ثقتها به بينما عواطفها المتضاربة تعذبها .

رد على نظراتها وقد كشف لها كل قلبه . قالت :

- شكرا ..

كانت ستكمل كلامها عندما فتح باب صالة الكمبيوترات التي تعرضت لهجمة من أفراد الأمن والمبرمجين الليليين وحتى أفراد خدمة النظافة ، وقد فزعوا جميعا بسبب صفارات الإنذار والجميع يريد أن يعرف ماذا جرى .

حكت لهم "كيت" ملخصا للأحداث وفي الحال تقدم كل فرد لتهنئة

"چاك" الذي اهتم قليلا بمجاملاتهم.

أخذ يدير في رأسه آخر معلومة رآها على شاشة الكمبيوتر في لحظة تكدس كل هؤلاء الناس في القاعة وحتى "كيت" لم تلاحظها: كانت المعلومة تكشف الرموز المشفرة وكلمة السر التي تبين الشخص الذي سطا على النظام وكمعظم الشفرات السرية كانت هذه الشفرة تابعة لمخطط وخبرة "چاك" جعلته يحدد ليس من اين دخل الرمز فقط وإنما ايضا من ادخله .

أخذ ينظر إلى "كيت" وشك رهيب يتسلل إلى روحه . إن الرمز المشفر دخل من داخل المؤسسة نفسها ، ويشير إلى أن المخرب هو موظف بصناعات "شيفيلد" وقد حددت المعلومة من هو .. لقد اشارت مباشرة وبلا ادنى شك إلى "كاترينا" .

الفصل الخامس

تطلعت "كاترينا" صباح اليوم التالي في المرآة بداخل حمامها؛ لتتاكد من صورتها . كان شعرها مبعثرا وعيناها منتفختين من قلة النوم ، ولكن كل ذلك لا اهمية له . لأول مرة منذ المحاكمة المهينة تشعر بالعطف على نفسها . لقد رفع عن عاتقها حمل ثقيل لم تكن تحس به .

القت نظرة على الخارج على طيور النورس التي تتماوج في رشاقة فوق سطح الماء وودت هي أيضا لو تطير مثلها .

استعادت روحها المعنوية السابقة ، وتجاهلت التايير الكلاسيكي ذا اللون الداكن الذي أخرجته من الدولاب ، وأخذت تفتش في أعماقه حيث عثرت على ثوب من قماش منقوش بالزهور لم تلبسه من سنة ، وكان صدره يحيط بجسدها وكانه قفاز بينما الچيب ينزل على جسدها كالناقوس ليظهر جمال ساقيها ، كما لبست حذاء ابيض خفيفا على شكل وردة كان فيما سبق ملكا لأمها . راجعت شكلها مرة ثانية في

www.rewity.com مرصورية

المرآة وأحست بانها انيقة وتتمتع بالأنوثة. تساءلت "كاترينا": إن كان شخص بعينه سيراها على هذه الصورة ، وقد ارتفعت ثقتها بنفسها عندما قوبلت بصفير الاستحسان والإعجاب وهي تمر على مجموعة المنشات التي تضم مباني صناعات "شيفيلد" ، لقد التفت إليها مسؤول الأمن مرتين عندما رآها ، كما اومات موظفة الاستقبال علامة على الإعجاب عندما مرت "كيت" أمامها . إنها مدينة بعودة ثقتها إليها إلى "چاك" وهي تتحرق شوقا لأن تشكره . لقد تلاحقت الأحداث في الليلة الماضية ولم تتح لها فرصة شكره لإنقاذه "بنك" وإنقاذها هي.

أخذت تذرع الدهليز المؤدي إلى مكتب "چاك" ولكنها عندما اقتربت من مكتبه بدات ثقتها تضعف . ربما كان ما تحسه نحوه لا يحسه هو خاصة وانها مشهورة بسرعة تاثرها . كانوا يسمونها في المدرسة القديسة "كاترين" وكانت قليلة الخبرة بالأمور المتعلقة بالحب .

قالت في نفسها قبل عبورها عتبة الباب : إنها تتمنى ألا يشعر "چاك" نحوها بالشفقة . اكتشفت أن الباب موارب ولاحظت - خلال الفتحة - انه جالس أمام مكتبه وذقنه بين يديه وقد تاهت نظراته في الفضاء . أحست انه في حاجة إلى الصداقة التي تكسر حدة وحدته . تقدمت وطرقت على الباب برقة . لم يجب ؛ لقد كان مستغرقا في افكاره ووجهه في قسوة الجرانيت. فكرت لحظات أن ترحل لتعود مرة أخرى في وقت آخر من النهار ولكن شيئا ما جعلها تحس انه في حاجة إليها الآن . طرقت الباب مرة ثانية بقوة .

- "چاك" ! انا "كيت" هل يمكنني الدخول ؟

هذه المرة سمعها ورفع عينيه نحوها واشار لها براسه نحو المقعد ذي المساند المواجه له :

- ادخلي يا "كيت" .

إنه يقول "كيت" وليس "كاترينا" او قطيطة ، ولم تكن هناك أي حرارة في عينيه ولا صوته ولا حركاته .

جلست وقد ادهشتها هذه البرودة في المعاملة .

سالته :

- هل هناك شيء لا يسير كما ينبغي ؟

أحس بانه يموت على نار هادئة . إن مجرد وجوده معها في حجرة واحدة يصيبه بالحمى . لقد كانت في هذا الثوب المنقوش بالزهور تجسد الربيع . قرا في عيني الشابة تلك الثقة المطلقة التي كان يطلبها منها ليل نهار ، ولكنه هو يحتاج إلى الثقة بعد أن حل الشفرة السرية على شاشة الكمبيوتر في الليلة الماضية .

- كل شيء على ما يرام يا "كيت" ولكني بدوري أسالك : هل يمكنني أن اقدم لك شيئا ؟ ما لم يكن لديك ما تقولين .

قالت "كيت" ببطء وقد اذهلها هذا الاستقبال :

- نعم لقد أردت أن اشكرك على ما فعلته أمس .

تصلب فم "چاك" وأحست بأن شكرها له لم يكن له أي أثر اكملت وهي حائرة :

- لم تتح لي فرصة أن اقول لك : كم انا مقدرة لكل ما فعلته من أجلي.

اتى "چاك" بحركة تدل على انه لا يهتم بكل هذه المجاملات ، وقال في برود :

- إنني آخذ اجري من اجل توفير الصيانة لنظامك ولم أؤد سوى عملي ولا حاجة لشكري .

- إنني لا اتحدث عن نظامي وإنما عن نفسي .

لم يجب "چاك" ، ولكن "كيت" لحظت توترا خفيفا في شفتيه. أكملت :

- منذ المحاكمة عبرت الحياة خلال حركات ومظاهر ولكني لم أشارك

فيها حقا . لقد فقدت ثقتي بنفسي وبالقريبين مني ، والأدهى والأمر انني فقدت ثقتي بكل شيء . ولكن مساء أمس أعدت لي بعض هذه الثقة. لقد أمنت بي .. أوه .. لابد انك تعتبرني حمقاء ! حمقاء ؟ إنه آخر شيء يظنه بها . نظر إليها بإمعان وقد دهش من تلاعب المشاعر على وجهها الفاتن. إن الاحمرار الذي غزا وجنتيها لا يمكن ان يكون مزيفا كما أن عينيها تحملتا نظراته دون أن تطرفا . أحس بأن دفاعاته تنهار . رفعت "كيت" ذقنها لأعلى في حركة تحد وقالت في ابتسامة غير مؤكدة :

- افضل لو أنك رددت علي بشيء.

كان "چاك" عادة لا يعتمد على المظاهر في الحكم على الأشخاص وإنما على غريزته . وغريزته اليوم تقول له : إن "كاترينا" ليست مجرمة. إنما هي امرأة فاتنة وضعيفة وتعذبت بدرجة رهيبة من رجل منحته ثقتها . وليس هو الذي سيزيد من عذابها .

- "كاترينا" ...

رن جرس التليفون قاطعا تلك اللحظة المهمة . مد "چاك" يده ورفع السماعة قبل أن يرن الرنة الثانية . صرخ :

- ماذا هناك ؟

- أنا "ليونارد" وأبحث عن الآنسة "شيفيلد" هل تعرف مكانها ؟

قاطعه "چاك" بصوت باتر :

- إنها هنا ولكنها مشغولة .

إن "ليونارد" دائما يختار اللحظة غير المناسبة للظهور والمقاطعة. هدأ "چاك" قليلا وقال في التليفون :

- إنها مشغولة حاليا وساخبرها بان تتصل بك فيما بعد .

- من فضلك أريد أن أحدثها في الحال ، أعتقد أن هناك مشكلة في معمل الكمبيوتر .

لم يتعجب "چاك" من وجود مشكلة كل خمس دقائق في معمل الكمبيوتر نظرا للطريقة التي أنشئ بها، ومن الواضح أن هذه المشاكل كلها تقع على عاتق "كيت" .

لقد قرر "چاك" أن يعطيها فترة ترويح ولو مرة :

- اسمع يا "هيب" ألا يمكنك أن تتصرف بمفردك ولو مرة واحدة .

عندما سمعت "كيت" اسم مساعدها بدأت في الحال تعود إلى قلقها . سألت "چاك" :

- هل هذا "ليونارد" ؟

غطى "چاك" السماعة بإحدى يديه .

- نعم ويقول : إن هناك مشكلة ، ولكن .

- لا بدأن أذهب وأنا متأكدة من أن "ليونارد" ما كان ليتصل لو لم يكن الأمر مهما جدا .

شك "چاك" في أهمية الأمر ، ولكن لم يكن لديه حرية الاختيار، إنه يعرف ماذا يمثل النظام بالنسبة لـ"كيت" . ناولها السماعة وراقبها وهي تنصت لشرح "ليونارد" .

لاحظ تقوس كتفيها تحت ثقل المشاكل، وتساءل: إلى متى سيستمر إخلاصها الشديد وبلا حدود لهذا النظام ؟

أخيرا تنهدت وناولت السماعة لـ"چاك" وقالت :

- لقد قال أحد المبرمجين ملحوظة غير مهذبة عن "بنك" أمام "اينشتين" فعامل "اينشتين" المبرمج على أنه سطحي بلا أصل ولا يريد أن يعمل معه ، ويجب أن أذهب إلى هناك لوضع الأمور في نصابها .

نهضت ونفضت ثوبها الحريري وهي تتابع حديثها :

- حسنا ! لقد سعدت لأنني استطعت الحديث معه .

ثم قالت في نفسها : حتى لو كانت قد بدت مثيرة للسخرية في

عينيه.

- "كاترينا" !

عندما نطق الاسم كاملا تجمدت في مكانها عند الباب وهي لا تصدق أنه قال ذلك عن عمد، وردت :

- نعم ؟

- اسمعي . عندما اضع يدي على ذلك الذي ... اقصد عندما انتهي من إعادة إنشاء نظامك الأمني فإنني ..

تساءل : ماذا سيفعل أيضا ؟ ماذا لديه ليقدمه لها ؟ لا داعي للوعود . ولا حتى الحقيقة .. إنها تستحق أكثر من ذلك وأكثر مما تسمح به الأوامر الصادرة إليه.

ظل فاغرا فمه وهو يبحث عما يقوله.

- عندما انتهي ربما قمنا بمباراة أخرى من إلقاء المحار فوق سطح البحر من على الشاطئ .

تاملته وقد زادت دهشتها من اتساع عينيها ، ثم ابتسمت ابتسامة التحدي الصبيانية بعض الشيء والتي يعرفها جيدا .

قالت قبل ان تختفي في الدهليز :

- هذا إذا قبلت أن تهزم !

ظل "جاك" ساكنا في مكانه وقد ثبت عينيه على المكان الذي تركته لتوها ، واستمر على هذا الحال فترة طويلة ثم أزاح الرسومات والبرامج المكومة امامه ثم فتح الدرج واخرج دفتر مذكرات وقلما . اخذ يرتب خطوة بخطوة ترتيبات إثبات براءة "كيت" في موضوع التخريب في الليلة الماضية . وهذا سيتطلب ساعات إضافية وحمولة زائدة من العمل ومناورات مشكوكا في نجاحها مع النظام ، ولكن كل ذلك لا اهمية له وعليه أن يقضي ليالي طويلة لإثبات انها ليست مسؤولة عن فيروس

"بنك" .

بعد اسبوع دخلت "چيني" مكتب "كاترينا" دون أن تطرق الباب وهي لم تستطع أن تخفي ابتسامتها :

- إنه جميل يا آنسة "شيفيلد" .

دهشت "كيت" من الدخول غير المتوقع لسكرتيرتها ودست قطعة الملابس التي كانت تتاملها بسرعة في حقيبة ملابسها .

قالت "چيني" :

- لقد أردت فقط أن ...

ازدادت ابتسامة "چيني" اتساعا امام ارتياح رئيستها .

- ما عليك سوى ارتداء طاقم داخلي من الحرير الأحمر وستصبحين فاتنة وانا واثقة بانه سيكون معي في الراي .

كان وجه "كيت" "ارجوانيا" اكثر من قطعة الملابس :

- لست افهم ما تودين أن تقوليه .

- هيا ! لابد ان اكون عمياء إذا لم الاحظ النظرات التي تتبادلينها مع السيد "فاجن" من أسبوع .

قاطعتها "كيت" بخشونة :

- اعتقد ان لديك بعض الاقراص التي لابد ان تملئيها يا "چيني"، ولا اعتقد انك في حاجة لان تكوني هنا كي تنهينها !

اطلقت "چيني" ضحكة صريحة وشبابية . اجابت وهي تمد يدها حاملة طردا موجها باسم "كاترينا" :

- لقد جئت فقط لأستاذن منك في الانصراف بقية النهار، وأحذرك من ان "ليونارد" في طريقه الآن إلى مكتبك . وقال : إن لديه مجموعة أوراق مهمة يريد ان يريها لك .

قالت "كيت" وهي تفضل الا تقضي سكرتيرتها بقية النهار هنا لتشكو

لها بعض مشاكلها :

- حسنا .. إذا قال "ليونارد" : إنها مهمة فهي إذن مهمة.

كانت منهكة . ومنذ حادثة "بنك" عاشت كل إدارة الكمبيوتر على أعصابها .. لقد تم اختراق النظام الأمني ولا يستطيع أحد أن يؤكد مائة في المائة أن هذا لن يحدث مرة أخرى . كانت "كاترينا" تقضي نصف وقتها في إعادة الهدوء والسكينة بين صفوف المبرمجين .

قالت لها وهي تشعر بالسخرية لأنها هي التي تحتاج للهدوء أكثر :

- اتركي الباب مواربا يا "چيني" عند خروجك .

أجابت الشابة وهي تبتعد :

- حاضر .

عندما وصلت السكرتيرة إلى الباب استدارت نحو "كيت" وأضافت :

- لقد كنت صادقة بالنسبة للملابس الداخلية .. إنك ستجعلينه يفقد صوابه ولن أقول سوى هذا ..

قاطعتها "كيت" بإشارة من يدها :

- اخرجي وبسرعة .

في داخلها كانت "كيت" تقدر تشجيع "چيني"، ولم تشك في حسن نية الشابة الصغيرة ومع ذلك أحست بعدم الأمان .

بالتأكيد كانت نظرات "چاك" تجعلها تذوب داخليا ، ولكنها كانت نظرات نادرة ومقتضبة ، ومعظم الوقت كان مركزا على العمل حتى إنه كان يلحظها بصعوبة . كانت من ناحيتها متأكدة من انجذابها الشديد نحوه . لقد أحست بالقلق من الدوائر الداكنة التي ظهرت حول عينيه واقترحت عليه في يوم ما أن يحصل على الراحة ولكنه رفض اقتراحها في تبرم وكانت تتعذب بسبب هذا الرفض المتكرر. بدأت تفتح الطرد الذي تسلمته من "چيني" ولكن ذهنها ظل مشغولا بـ"چاك" . كان كل لقاء

لهما يتركها وقد أصابها الجنون والتفكير والاضطراب . قالت لنفسها: إنها حمقاء لأنها اشترت ملابس من أجل رجل لا يحبها أو على الأقل ليست متأكدة من حبه . توترت أعصابها أمام كل هذه الحماقات فمزقت أوراق الطرد وتركت محتوياته تسقط على مكتبها . كانت تتوقع أن تجد قطعة "ترانزستور" أو قطعة للكمبيوتر . وبدلا من ذلك وجدت سلسلة ذهبية دقيقة القطع وفي نهايتها محارة صغيرة لامعة . قبل أن تنظر إلى البطاقة التي تصاحب الهدية عرفت أنها مرسلة من "چاك" مكتوب عليها عبارته الشهيرة "اتفقنا" .

أحست بالسعادة والمرح ورفعت السلسلة ولبستها حول رقبتها حيث جاءت المحارة فوق قلبها مباشرة ، كانت تعرف أن هذه الهدية هي عهد أو عربون صداقة وعرفت أنه لها دائما رغم خشونته . احتارت وهي تمسك بالمحارة اللامعة وضمتها بين يديها . سقط ظل على مكتبها .

- أرجو أن تعذريني على إزعاجك يا آنسة "شيفيلد" .

أجابته "كيت" وهي تترك المحارة من بين يديها.

- لا مشكلة ! ماذا هناك ؟ وقلها بسرعة !

بدا الضيق على "ليونارد" وأطلق زفرة قبل أن يستطرد .

- لقد سبق أن قلته لك . لقد حذرتك من أن السيد "فاجن" يتآمر على شيء ما .

تذكرت "كيت" المحادثة التي تبادلتها معه عند وصول "چاك"، لقد مر دهر عليها وابتسمت في تسامح .

- صدقني يا "ليونارد" إن "چاك" هو آخر رجل ترتاب فيه . إنه رجل أمين وجدير بالثقة .

قاطعها المحلل :

- ولكن هذه المرة لدي الدليل . لقد أسقط رزمة من الأوراق المطبوعة

بالكمبيوتر ولا تقرئي سوى الكلمات التي تحتها خط .

تصفحت "كيت" بعض الصفحات . كانت تتعلق بتقرير عن مئات التمويلات التي اخترقت نظامها ، وكان المحلل قد وضع خطوطا تحت واحدة او اثنتين منها في كل صفحة . لم تستطع "كيت" في البداية اكتشاف خط يهديها للفهم ثم اكتشفت ان كل عملية لها اتصال بملفها الخاص . لقد تابع "جاك" كل عملياتها التمويلية خلال النظام.

تساءلت بصوت عال :

- ولكن لماذا ؟

طرق "ليونارد" بإصبعه على رزمة الأوراق وقال :

- انظري التواريخ . إنها تبدأ من تاريخ تحرياته عن حادثة "بنك". ويبدو أن "جاك" يشك أنك التي وجهت تلك الضربة .

صاحت "كيت" :

- ولكن هذا غير معقول . لقد أنقذنا "بنك" معا، و"جاك" يعرف تماما ماذا يمثل النظام بالنسبة لي؟ لا يمكن ابدا أن يصدق انني ساحاول مضايقة "بنك" .. هذا كل ما هناك.

بدا أن "ليونارد" غير مقتنع واخذ يتامل "كيت" من فوق إطار نظارته وقال :

- أعرف أن الكمبيوتر لا يكذب ابدا يا انسة "شيفيلد" ، إذا كان مقتنعا ببراءتك فلماذا يتابع تحرياته من خلف ظهرك ؟ لقد اعتقدت انك لن تتاثري بـ... بسحره ، ولكن من الممكن أن "جاك" لا يهتم بهذه العلاقة إلا للتعتيم على يقظتك . لقد كان في حاجة إلى ثقتك به.

يبدو أن السيد "جيتس" لجا إلى سياسة مماثلة .

###

فكر "جاك" وهو يتطلع إلى السماء الداكنة فوق سطح الحديقة . لابد

أن العاصفة تتجمع ، كان يستطيع خلال الأبواب الزجاجية أن يلاحظ السحب وهي تتحرك كامواج المحيط وقد بدا عليها الثقل . وكان الهواء مشبعا بالرطوبة وحرارة اليوم السابق .

اقترب "جاك" بخطوات بطيئة من باب الشرفة وقد أحس بالتوتر والضيق ، وبدا وكان العاصفة تجتاح مزاجه أيضا . لقد تم تجميد المخرب ، إن العقل المخرب الذي اشترك في تخريب "بنك" لديه ذكاء خارق يتجاوز كل الاحتياطات . لقد تطلب الأمر من "جاك" كل تركيزه وبرودة أعصابه حتى يمكن أن يكتشف من بادر بالتخريب عبر الدوائر والشبكات المعقدة لنظام "كاترينا" ، وقد حصل على القليل من النتائج .

في ذلك اليوم كان الشيء الوحيد الذي توصل إليه هو تورط الشابة . كان عليه أن يتظاهر بعدم الاكتراث أمامها حتى يحتفظ قدر المستطاع ببعده عن تلك العملية القذرة. لقد تجاوز كل القواعد الواردة بكتيب التعليمات التي تشكل دستور عمله وأرسل إليها ذلك العقد وهي حركة عاطفية مخربة يمكن أن تفسد كل مهمته وتفسده هو أيضا .

لقد كانت روح المغامرة التي ورثها عن والده تدفعه لأن يفعل أي شيء مختلف . على أية حال خلال أسابيع قليلة سيرحل إلى "ميامي" في مهمة أخرى .

ويبتعد عن "كاترينا" .

تجهم وهو يتصور كيف احتلت مكانا في كيانه وأصبحت سيدة عواطفه . إنه لا يتحمل خداعها حتى ولو كان في سبيل الحفاظ على النظام الأمني المكلف بإعادته.

إن هذه المراة دون شك امراة ذكية جدا ، ولكن خلف هذا المظهر المتعقل والمسؤول يختفي قلب صغير وضعيف للغاية . إن "كاترينا" مخلوق هش للغاية وسريعة الثقة بالناس ولا تحس بالإنذار والحذر .

- "فاجن" ! أين ذهبت ؟

قال "چاك" في نفسه : إنها تعرف كيف تدافع عن نفسها. عندما شاهد "كاترينا" تقطع الحديقة بنشاط في اتجاهه ظل في مكانه لحظات وهو يراها تسير فوق الأرض اللينة واستمتع بتقدمها نحوه في بطء بسبب الطين.

قال لها :

- من الواضح أنك لا تهضمين عملية دخول البيوت من أبوابها كما أرى .

شرحت له وهي تقترب منه :

- لقد طرقت الباب ولكن أحدا لم يجبني .

وقفت عند قاعدة درجات الشرفة وقد وضعت يديها في وسطها، وبدا عليها الرغبة في القتل .

- أريد تفسيرا .. لقد عرفت أنك اخترقتني .

فكر "چاك" أنها على علم بما يجري وأحس بالارتياح لذلك . على الأقل لن يضطر إلى إخفاء الحقيقة .

- وكيف اكتشفت ذلك ؟

- لقد راجع "ليونارد" عملياتك واكتشف انني موضوع تحرياتك. مرر يده على لحيته وهو يقول في نفسه : إنها لم تكتشف شيئا.

وتساءل : إن كان المخرب رأى العمليات ووصل إلى نفس النتيجة . إنه يتمنى ذلك . قال :

- آه ! هذا ؟

رددت كلامه وهي تكتم ثورتها بصعوبة :

- نعم .. هذا !

كانت تنتظر منه رد فعل متهرب أو رفضا ، ولكنه يتصرف الآن وكان

الأمر لا أهمية له وهذا المسلك أخرجها عن شعورها .

- كيف أمكنك التظاهر بأن الأمر لا أهمية له ؟ لقد وثقت بك واعتقدت أنك كنت صادقا عندما قلت : إنك تثق بي .

- لقد كنت أثق بك ولازلت .

هبط الدرجات القليلة التي تفصل بينهما وأمسكها من كتفها وبدا حديثه معها في رقة :

- يا قطيطة ! سأقول لك شيئا ليس من الواجب أن أبوح به . إنني أقوم بالتحري عنك لأثبت أنك لست المخربة . لقد استغل أحدهم شفرة الدخول كي يخرب "بنك" ، ولقد رأيته على الشاشة في تلك الليلة. وأنا وراءه وليس وراءك .

- بعضهم استغل ..

شحبت "كيت" أمام فكرة عواقب هذا العمل . أحد أعضاء فريقها استغلها .. واحد من فريقها . إن العالم الثابت الذي أرسته يهتز حولها.

سألته :

- لماذا لم تقل لي ذلك قبل الآن ؟

أزاح "چاك" خصلة شقراء من شعر الشابة عن عنقها .

- لم أكن أريد أن تكوني متورطة في الداخل .

أخذت "كاترينا" تتأمله وقد تصلب جسمها من الغضب .

- لا تريد أن تورطني ؟ أحدهم يخترق نظامي ويستغل اسمي . كيف إذن أتورط ؟

اعترف "چاك" :

- حسنا . ربما كان من الواجب أن أطلعك على ما يجري، لقد تعودت على القيام بتحرياتي بمفردي وهي من عاداتي القديمة ، والعادات القديمة من الصعب التخلص منها ولن أسبب لك أي متاعب بعد الآن

فقد كشفت اليوم العناصر التي تؤكد براءتك نهائيا .

- لابد أن ذلك سيشعرك بالخلاص ! أعتقد أنه لم يخطر على بالك أن تسالني مباشرة إن كنت بريئة . لو أنك ظننت حقا انني بريئة لسالتني. اعترف يا "چاك" انك كنت تشك فيّ .

قال في كلمات منتقاة وقعت عليها كالساطور :

- إن مهنتي هي الشك في كل الناس .

رفعت "كاترينا" وجهها نحو هذا الوجه المتوتر والذي اصبح مالوفا لديها . لقد كانت تقاطيع وجه "چاك" موجودة في كل أحلامها ، ومع ذلك بدا لها فجاة انها تتطلع إلى مجهول . إنها تود أن تستعيد صديقها ذلك الرجل الرائع الذي جعلها تستعيد نفسها عن طريق ثقته بها . لقد ادركت الآن ان كل ذلك ربما كان وهما وخلقا في خيالها لهذا المتدخل ذي الروح الباردة التي لا تعرف سوى الحسابات والأرقام . لماذا إذن تعاني إلى هذه الدرجة؟ لابد أن تترك المكان وفي الحال . مرت من أمامه ودخلت من فتحة باب الشرفة :

- أنا لا أستطيع أن أتركك ترحلين هكذا يا "كيت" أعرف أنك تريدين مثلي القبض على المخرب والآن تعرفين الوضع بالضبط يمكنك أن تساعديني . إن هذا الشخص يستخدمك كمخلب القط وكلما قضيت وقتا أطول أمام شاشتك الطرفية أتيحت له الفرصة لتجريمك ولكن على العكس لو حصلت على إجازة مدة أسبوع؛ فإنك ستجعلينه يتخبط في الظلام وقد تتاح لي الفرصة أن أمسك به مخضب اليدين بالدماء . هل هذا معقول ؟

لم تكن "كاترينا" مقتنعة .

- أنت تريد إبعادي عن النظام ؟ وتريدني أن أترك "بنك" و"اينشتين" وكل مشروعاتي تحت رحمة ذلك المجرم ؟

رد "چاك" :

- سأتولى أمر هذا المجرم .. إنه ليس من الهواة .. إنه ممتاز وخطير وهو يمحو آثار سيره باستخدام اسمك وسيكون من السهل علي محاصرته دون أن اقلق عليك .

قالت بصوت كالفحيح :

- شكرا على ثقتك .

إنه يتحدث عن نظامها هي .. قلبت وجهها في وجهه واصبحت أعصابها مشدودة لدرجة الانفجار . تابعت :

- يجب أن تعرف شيئا يا "چاك" إنني لا أكشف نظامي لا لك ولا لغيرك.

في لمح البصر أمسك "چاك" بذراع الشابة وهزها :

- ألا ترين انني أحاول مساعدتك ؟

ارتجفت واحترقت كل أعضائها . إنها تريده ولا تريده ؛ إنه رجل بلا قلب ولا كلمة شرف . لقد سبب لها من الضرر اكثر مما سببه لها "بريستون" . أرادت الانتقام من "چاك" فقالت له :

- كن موضوعيا يا "چاك" .. إن "المنهي" لا يخدم احدا سوى نفسه .

أدركت في الحال أنها تمادت اكثر من اللازم . ضاقت عينا "چاك" ، وأخذت فتحتا أنفه ترتعشان مثل الفهد على وشك القفز على فريسته . أصيبت بالفزع وحاولت التخلص من قبضته دون جدوى . قال بلا تعبير :

- إذن هكذا الأمر ! اتظنين حقا انني لا أخدم سوى نفسي ؟

أحست بقلبها يوشك أن ينفجر وأوشكت أن تفقد الوعي.

قالت له وهي تحاول الا تظهر خوفها :

- دعني !

ولكنها لم تستطع ان تخفي رعبها . كان "چاك" يبتسم ابتسامته الشهيرة ، ولكنها هذه المرة كانت خالية من الحرارة . أخذت تناوه في ألم شديد وأصبح فمها جافا وكانه مليء بالتراب .

- أرجوك .. ماذا ستفعل ؟

فجاة تغيرت الابتسامة وأحست هي بالقلق . قال :

- ماذا تظنين ؟ ساخدم نفسي .

- لا .. يا "چاك" .

أحست "كاترينا" في البداية أن عليها ألا تستسلم.

لم يكن فيه اي شيء رقيق ، وإنما بدا أمامها كالوحش المفترس الذي سيهجم على فريسته . ولكنها في النهاية لم تستطع المقاومة ووجدت نفسها وسط عاصفة كالإعصار . لم تستطع المقاومة أو الهرب ولم تجد أمامها سوى أن تعيش تلك اللحظات الرهيبة والرائعة في آن واحد وإن حاولت الحفاظ على قدر من كرامتها .

فجاة وقف "چاك" متصلبا . فتحت عينيها وبحثت عن عينيه واكتشفت فيهما قسوة لم ترها من قبل . لقد أحست بالحيرة . ذهب "چاك" إلى النافذة دون أن يستدير وقال أخيرا بصوت بلا تعبير :

- من الأفضل أن ترحلي .

نهضت "كاترينا" وضمت المحارة بين يديها . إنها لا تريد أن تذهب ليس الآن . قالت :

- "چاك" ! أنا ...

قال بصوت حاد ومتوتر :

- ارحلي يا "كيت" ! ارحلي قبل أن يحدث شيء نندم عليه أنا وأنت .

الندم ؟ هل كل ما يمكن أن يجلبه عليها حبه هو الندم ؟ لقد اعتقدت من دقيقة واحدة انه متعلق بها . إنه لا يريد منها صداقتها. ولكن ماذا

عن العقد ؟ وماذا عن حبه لها ؟

مرة ثانية استغلت مما جعلها تحمر من الشعور بالعار.

نهضت وتركت الغرفة في صمت . إن هذا الرجل غير قادر على تمييز العاطفة الحقيقية .

سارعت خطواتها نحو سيارتها دون أن تلحظ المطر الذي أخذ يهطل. سالت قطرات ضخمة على خديها واختلطت بدموع العجز الذي تحسه ، وعندما انحنت لتدس المفتاح في قفل السيارة أحست بتارجح المحارة المعلقة في السلسلة على صدرها .

في الحال انتصبت ونزعتها بوحشية من حول رقبتها . سقطت السلسلة على الأرض وقد كسرت . دخلت الشابة سيارتها التي اختفت وسط زئير العاصفة .

الفصل السادس

بعد ان اخذت "كيت" دشا ساخنا ارتدت قميص "كيمونو" من الحرير الابيض ثم تكومت فوق مقعد ذي وسادة وبيدها قدح ضخم من "الكاموميل" المغلي .

عادة كانت تلجا إلى هذه الطقوس لتهدئ من اعصابها وغالبا ما كانت تنجح ، ولكن هذه المرة حدث العكس لانه ليس هنا ما يمكن أن يزيل المها . سمعت صوتا معدنيا مالوفا .

- حسنا .. ماذا يزعجك ؟

رفعت "كيت" عينيها نحو لوحة مفاتيح الكمبيوتر التي وضعتها على المائدة في حجرة الطعام . منذ ان قررت ان تؤدب "بنك" . اتخذت احتياطات لتكون عينها باستمرار على الكمبيوتر المدلل ليلا ونهارا ، وقد تولى "اينشتين" مشكورا معاونتها . وضعت "كيت" قدمها على المائدة المنخفضة .

- أحست ببعض الإحباط .

قال "اينشتين" مستانفا الحديث :

- محبطة ؟ يا صغيرتي قولي: أحس أنك على عمق الف فرسخ تحت الماء . هل تريدين الذهاب للرقص ؟

هزت كتفيها :

- ليس هناك ما يقال يا "اينشتين" . لقد وثقت بشخص ما واكتشفت أن هذا الشخص منافق من الدرجة الأولى .

- منافق بالنسبة للنساء ام في لعبة النرد ؟

رغم ضيق "كيت" إلا انها ابتسمت .

- الحقيقة أن الامر لا يتعلق بمنافق حقيقي يا "اينشتين" وإنما اقصد منافقا مزيفا عندما يكذب ويغش ويخدعك بانه اكثر الناس امانة ثم تكتشف انه لا يكن نحوك اي عاطفة .

كانت "كيت" وهي تتحدث تلوي اطراف ثوبها، وقالت :

- إنه حتى لا يستحق لقب منافق .

قال "اينشتين" :

- انا و"بنك" نعمل الآن على فحص كل الأشخاص المعروفين لنعرف إن كان بينهم واحد تنطبق عليه أوصاف المنافق المزيف . ولكننا لم نجد اي واحد .

- حاول مع ملف "جاك فاجن" .

- لقد تم ذلك ولم نعثر له على ملف شخصي.

نهضت "كيت" من فوق مقعدها وقالت :

- حسنا ! حاول مرة اخرى لانه تنطبق عليه مواصفاتي تماما . إنه كاذب بلا قلب ولا يفكر إلا في نفسه .

نفذ "اينشتين" في استسلام ثم قال :

- إن المواصفات لا تنطبق عليه . إن اختيار توظيفه كشف عن انه يتمتع بخبرة كبيرة في نظم الأمن وهو يلجا دائما إلى إخفاء حساسيته الشديدة . ويلاحظ عجزه عن تكوين حالات عاطفية وبالذات الحالات البسيطة. وهو يتمتع بامانة وليست موضع شك ملحوظة : إن لديه طبعا لا يمكن توقع تقلباته نتيجة استقلالية مطلقة .

تساءلت "كيت" عن تفسير معنى عبارة "اينشتين".

"طبع لا يمكن توقع تقلباته" ولكنها فهمت في الحال وتذكرت لقاءاته المزعجة والحارقة والمثيرة و... رغباته غير السليمة . كيف حدث أنها اضطربت إلى هذا الحد من شخص تلعنه ؟

- إنني أهزأ بما يقوله تحليك يا "اينشتين" والحقيقة ان "چاك فاجن" قد أعجز كل عمليات نظامي .

- أعرف وقد ساعده "بنك" في ذلك .

كررت وهي غير مصدقة :

- "بنك" ؟ هل لجا إلى "بنك" كي يمرغني في الطين ؟ إنني ساقتله !

- بالإشارة إلى الموت غير المضبوط فإن "چاك" استخدم "بنك" كي يبرئ ساحتك . لقد أصر على أنك بريئة حتى بعد أن أكدت حسابات "بنك" احتمال إدانتك بقوة .

سالته "كيت" بصوت ضعيف

- هل يعتقد "چاك" في براءتي ؟

- لينزل علي الموت لو كنت أكذب !

تجهمت "كاترينا" لو كان "اينشتين" يقول الحقيقة فإن "چاك" قد حاد عن المهمة التي أوكلت له : وذلك من أجل أن يثبت براءتها رغم قوة احتمالات تورطها وهذا لا يتمشى مع صورة "چاك" المتامر الكذاب.

ولكن الكمبيوترات أحيانا ما تخطئ حتى أدقها أداء تماما مثل البشر وحتى "اينشتين" نفسه ارتكب أخطاء في الماضي ولكن ذلك

نادر الحدوث .

رفعت "كيت" قدح المشروب الساخن إلى فمها وهي حائرة ومشوشة وابتلعت جرعة . فإن شراب المنقوع قد برد تماما مثل أشياء كثيرة في حياتها . قالت وهي تتجه نحو المطبخ

- صدقني يا "اينشتين" إن چاك فاجن ليس بالشيء الكبير وستثبت الأيام صحة كلامي

- مضبوط !

أمسكت "كاترينا" بإبريق الشاي لتصب لنفسها قدحا ولكنها توقفت :

- مضبوط ؟ ما الذي تعني بانه مضبوط ؟

- إنه مضبوط أن مستقبل چاك فاجن ليس شيئا كبيرا، والتلوث الذي تعرض له تاريخ حياته قد أحدث نوعا من العزلة والوحدة التامة ، وهذا سينتهي باختفاء كل أنواع السعادة والبهجة من حياته .

وضعت الإبريق مكانه دون أن تصب شيئا . وقالت

- هل أنت متاكد من هذا ؟ ربما ارتكبت خطأ ؟

رد "اينشتين" بلهجة غاضبة :

- أنا لا أرتكب خطأ أبدا ... لابد أن أذهب هناك مزاد بيع في قناة المشتريات التليفزيونية .. إلى اللقاء .

- مع السلامة .. ولا مشتريات دون إذن .

تنهد "اينشتين" قبل أن يرسل إشارة رحيله :

- أوه كم أنت لطيفة !

ذهبت "كيت" لتصب لنفسها قدحا من "التيليو" ولكنها لم تشربه وظلت عيناها على السائل العنبري اللون وهي شاردة الذهن وتحذيرات "اينشتين" القاتمة تتردد على ذهنها دون انقطاع : عزلة تامة واختفاء للمرح وحزن متوقع . لقد رأت فعلا علامات الوحدة على وجه "چاك" ويعرف كيف يجعل من يقتربون منه يهربون إن توقعات "اينشتين"

المشؤومة يمكن أن تتحقق . حاولت "كيت" أن ترتب الصالون حتى تتخلص من عذاب أفكارها ثم أخذت كتابا ولكنها أغلقته بعد أول فصل. أدارت التليفزيون ولكنها أحست بأن ما تراه سبق أن رأته . ورغم جهودها فإن أفكارها كانت تدور حول "چاك" . أجبرت نفسها على قراءة البريد ومراجعة الفواتير والإعلانات بحثا عن شيء يثير اهتمامها .

جذب انتباهها خطاب من البنك ، توقعت بعد أن فتحته أن تجد كشفا بالحساب أو تجديدا لبطاقة الائتمان ، ولكنها لم تجد لا هذا ولا ذاك . لقد كان تأكيدا للوديعة التي وضعتها بالبنك في بداية الأسبوع الماضي. كان الخطاب واضحا جدا لأن "كاترينا" لم تودع شيئا .

وجدت صعوبة في استرداد أنفاسها ، ووجدت نفسها تتذكر وقوفها في قاعة المحكمة وهي تسمع "بريستون" يحول الحقائق الدامغة إلى أكاذيب شريرة وكان من السهل تصديق الأكاذيب أكثر من الحقائق. لن يصدقها أحد عندما تؤكد أنها لم يسبق لها أبدا أن رأت هذه الوديعة . كان عليها أن تعود إلى المحكمة وتستمع مرة أخرى إلى حياتها الخاصة والحميمة تعرض على الأغراب ولا شك أنهم سيسألونها بعض الأسئلة عن "بريستون". كانت في حاجة إلى استنشاق هواء نقي فارتدت بسرعة "چينز" و"تي شيرت" وامسكت حقيبة يدها وخرجت من الشقة . قفزت إلى داخل سيارتها وقادتها في الحال . لقد أحست أنها كذبابة وقعت في شبكة العنكبوت تنتظر أن يلتهمها . كان عنكبوتا خفيا بدون رأس . إن مجرد فكرة المحكمة ترعبها . أحست بالخوف والضعف والوحدة القاتلة .

- لا .. إنها ليست وحدها . لقد أدركت أنها دخلت بسيارتها دون أن تدري حتى الممر المحاط بالأشجار والذي يؤدي إلى منزل "چاك" وقد قادتها الغريزة نحو البوابة الحديدية وضغطت على الجرس الخاص بالتليفون الداخلي . وظلت تضغط عدة مرات حتى حصلت على الرد .

كان صوت "چاك" نعسان وغير واضح وكأنها أيقظت دبا من بياته الشتوي . وسواء كان واضحا أو غير واضح فهو الصوت الذي أرادت أن تسمعه .

مالت الشابة على ميكروفون التليفون الداخلي وهي ترتجف .

- أنا في حاجة إلى مساعدتك يا "چاك" !

فتح "چاك" الباب المؤدي إلى حجرة الضيوف في الدور الأول وضغط على زر النور وقال :

- ستنامين هنا الليلة ولن أسمح لك بقيادة السيارة على الإطلاق .

بدا وكأن "كاترينا" لا تسمعه وذهبت مباشرة إلى السرير حيث جلست عليه وكأنها في حلم وبدت في الـ"تي شيرت" والچينز" حائل اللون أصغر من سنها وأكثر ضعفا وهي تضم حقيبتها الصغيرة على قلبها وكأنها سترة الإنقاذ ، وتذكر "چاك" أشخاصا في المعارك يتشبثون بأشياء مثلها كمعاطفهم أو حقائب الظهر وكأنهم يبحثون في يأس عن شيء ملموس يتشبثون به . كانت هذه أعراض الصدمة العصبية إنها ستتغلب عليها وإن كان "چاك" من ناحية غير واثق بذلك . لقد أحس وكأنها تتشبث بقلبه هو . وأخذ يردد في نفسه : إنها بسببه هو تعاني ما تعانيه وتمنى أمام تأنيب ضميره لو أنه قال لها من هو في البداية :

- قطع صوت رقيق حبل أفكاره .

- أنا آسفة لأنني سببت لك كل هذا العناء .

- ليس هناك أدنى عناء وقد أحسنت التصرف بحضورك .

ورغم حالتها المشوشة فقد نظرت إليه غير مصدقة .

- طبعا لا يزعجك أن أوقظك في وسط الليل .

قال لها مطمئنا وهو يتجه إلى الطرف الأخر من الحجرة :

- إنني صادق فيما قلت . وكأنك ذهبت إلى والدك أو صديقتك .

كان يفضل أن يضع مسافة كبيرة بينهما . أجابت بصوت هادئ

أدهشها هي نفسها :

- هذا غريب . إنني لم أفكر في الذهاب إلى أي مكان آخر .. لقد كنت أحس بالضياع والخوف الشديد ..

تقطع صوتها ثم سكتت .. قال "چاك" في نفسه: لتذهب إلى الجحيم كل حجج المنطق السليم . قفز في خطوتين نحوها وجلس بجوارها . وهو يقول :

- لا تعذبي نفسك يا قطيطة . لقد رأيت أشخاصا أكثر منك شجاعة يبكون عند أقل من ذلك . أنت الآن في الحماية ولا داعي لتحمل العذاب أمامي .

أحست الشابة بالارتياح أمام هذه الكلمات. أخفت وجهها في صدر "چاك" وتركت دموعها تنساب ، وأخذ النشيج العنيف يهز كل جسدها في ألم شديد وسرعان ما ابتل قميص "چاك" . وعندما أدركت "كيت" ماذا تفعل حاولت أن تنسحب ولكن "چاك" منعها وهو يقول لها كلمات مطمئنة . كان من الواجب أن يحس بالضيق أمام هذا اليأس ولكن على العكس أحس بأنه في حالة رائعة .

بدأت دموع "كيت" تخف تدريجيا ورفعت عينيها وقد شابتهما الحمرة ولكن "چاك" عندما نظر إلى وجهها أحس بأنه لم يسبق له أن رأى وجها بهذه الفتنة من قبل .. إنه وجه طفل مرعوب . قالت له :

- شكرا .

- أجاب بإخلاص :

- أنا موجود هنا دائما .

رفع خصلة ذهبية من فوق جبين الشابة وقال :

- أنت جميلة وأنت تبكين .

ردت وهي تبتسم :

- كذاب !

وعندما أدركت غرابة وصفها اعتدلت وقالت :

- أنا آسفة . إنني لم أرغب أن أسبب لك إزعاجا .

كرر كلامه :

- أنا هنا دائما .. من أجلك .

حاولت "كاترينا" أن تضحك ، ولكنها أخرجت شهقة ومسحت عينيها بكم الـ"تي شيرت" ثم لفت ذراعيها بقوة حول ركبتيها :

- ماذا أفعل يا "چاك" ؟ لن يصدق أحد أن هذه النقود ليست ملكي .

حاول "چاك" أن يهدئ من مخاوفها :

- صه .. أعرف أنك بريئة وسنجد الطريقة التي نثبت بها ذلك ... معا .

هزت "كيت" رأسها نفيا :

- كم أود أن أصدقك ولكني أعرف أن هذه خبطة متقنة التصويب . إنها كذبة ذكية ، وهي قابلة للتصديق أكثر من الحقيقة المجردة . ومشكلتي السابقة ستبدأ في اللعب ضدي ... لست أدري. وقد يكون من الأفضل أن أستسلم وهذا سيوفر الكثير من المتاعب لكلينا .

قال "چاك" محاولا إضحاك الشابة ولكنها حتى لم تبتسم :

- إن المشاكل هي تخصصي .. اسمعي يا "كيت" . أعرف ماذا تحسين به . لقد كبرت وأنا أظن أن العالم كله يريد أن يظفر برأسي . وأصدقائي وإن كان هذا الاصطلاح قد فقد معناه كانوا كلهم في الطريق الخاطئ والتعليق الوحيد على لسان أمي أنني سأصبح فاسدا مثل أبي .

- ولكن هذا مخيف .. ماذا فعلت لتخرج من ذلك ؟

- أنا لم أفعل شيئا . ولكن شخصا آخر فعل ذلك من أجلي .

ضحكت من صميم قلبها ، فقال :

- إن الملائكة فقط تضحك هكذا .

قالت "كيت" في تهكم :

- طبعا الأخت "بربارة" .

- نعم . إنها الأخت "بربارة" . إنها رفضت أن تكف عن الاعتقاد في قدرتي حتى عندما قال العالم كله إنني لا أساوي شيئا . إنها لم تدعني أسقط ويكفي شخص واحد .. واحد فقط .

قالت في أنفاس متقطعة :

- نعم يكفي شخص واحد .. ويجب أن يكون طيبا .

احتار "چاك" في كلامها ورأى الضياع في عينيها . لقد فقدت ثقتها به وبنفسها . ورغم تاريخه غير المشرف وكل الإساءات التي سببها لـ"كاترينا" فإنها لازالت تتقبله . وهذا القبول هو أعظم هدية قدمت له ويعرف كيف يحافظ عليها .

قال لها برقة - وهو يحاول دون نجاح ألا يرتجف صوته - :

- سأتركك الآن حتى ترتاحي .

- ولكني لست متعبة .

رد عليها بحرارة وهو على عتبة الباب :

- ولكني متعب . أنت تستحقين أفضل من ذلك يا قطيطة . أفضل مني بكثير .

أخذت "كيت" تزمجر وهي تنزلق تحت الأغطية .

- إنني أكره الأغطية الساتان .

أخذت تردد كلماته : أنت تستحقين أفضل مني ، يا للأحمق المسكين ! ألا يعرف إلى أي حد هو فريد ؟

أخذت تتقلب باستمرار في الفراش ولكن النوم جفاها وانتهى بها الأمر إلى أن نهضت . ذهبت إلى النافذة وهي تأمل أن يهدئها نسيم الليل العليل. في الحقيقة هدأت قليلا ولكن ليس بالقدر الكافي .لقد كانت متوترة ضد "چاك" وإن كانت تعلم أن هذا التوتر يخفي عذابا أعمق .

عندما هجرها "بريستون" أحست بالجرح في كرامتها . ولكن رفض "چاك" لها مس شغاف قلبها . لقد كانت تعلم دون شك أن "چاك" في حاجة إليها مثلما هي في حاجة إليه تماما .

عادت إلى ذهنها صورة "چاك" وتساءلت : كم من سنوات العذاب مرت عليه لتقوده إلى هذه الوحدة ؟ وكم من السنوات استغرقها ليتحول إلى تلك الآلة المسماة "المنهي" ؟ نعم إنه ينهي كل المشاكل التي تتعلق بالآلات والحاسبات الالكترونية ، ولكن في الوقت نفسه هو ينهي أي عاطفة إنسانية تولد داخله . إنه يستحق اللقب عن جدارة .

يجب عليها أن تكف عن التفكير في "چاك" . ربما كان من الأفضل أن تأخذ دشا باردا ثم .. لا لن تذهب للحديقة لأنها لا تبدو مغرية .. بدونه .

تذكرت طفولتها مع أمها وكم كانت سعيدة. ولكنها الآن لم تعد طفلة، وأصبحت الأحلام تسبب لها الاضطراب الشديد كان الجو الليلي رائعا، أضافت زقزقة العصافير وحفيف أوراق الشجر سحرا خاصا، وسحر الحديقة أزال كل مخاوفها وإحباطاتها .

دخلت الشرفة ثم توغلت في ممر الحديقة المعتم وقد انساقت وراء هذا الجو المبهج . فجأة تعثرت قدمها في أحد الجذور البارزة وفقدت توازنها وسقطت وهي تطلق صيحة .

برزت ذراعان من وسط الظلام وأمسكتا بها قبل أن تصل الأرض ثم رفعتها يد قوية لتقف . وصل سمعها صوت خشن وناعم في آن واحد :

- ولكن ماذا تفعلين هنا ؟

التقت عينا "كيت" بعيني منقذها القاسيتين .

- لقد .. لقد كنت أتمشى بكل بساطة يا "چاك" .

- كان من الواجب أن تكوني في الفراش .

تركها وخطا للخلف خطوة وعقد ذراعيه على صدره. كان يرتدي "تي شيرت" قديما أبرز عضلات صدره مما زاد من ارتباك "كيت" عندما

ضبطها تحت ضوء القمر . قالت :

- إذا لم يكن هذا يزعجك فإنني أحب أن أبقى بعض الوقت في الخارج .

- إنه يزعجني .

ظهر "چاك" من بين الظلام وبدا جسده تحت ضوء القمر كتمثال لأبطال الرومان . قال مكملا حديثه :

- لابد من أن نتبع أثر الدخيل ابتداء من صباح غد وليست لدي رغبة أن تصيبك نوبات من الإرهاق أو الغثيان أو الإغماء .

رددت "كيت" وقد توترت أعصابها غيظا :

- يغمى علي ؟ لم يسبق لي أن أغمي علي في حياتي، كف عن معاملتي على أنني طفلة . أنا في مثل قوتك يا "چاك فاجن" وإذا كان لديك قلب في جثتك فسترى ..

نظر إليها في حدة وقال مكررا قولها :

- سأرى ؟

أخذت "كاترينا" نفسا عميقا وهي تحاول أن تتمالك نفسها ، ولكن كلماتها بعد ذلك لم تكن سوى همس .

- سترى أنني أحسن شيء حدث لك في حياتك !

طرفت عينا "چاك" وهو مذهول من جراة هذه المراة . ولم يكن هو الوحيد الذي يرى ذلك بل هي أيضا ، واضطرت لأن تخفض عينيها إلى الأرض لتخفي حرجها .

هز "چاك" رأسه ليخرج الشابة من أفكاره . رفع عينيه ودهشت الشابة عندما رأت عيني "چاك" المثلجتين عادة وقد امتلأتا بالحنان والبهجة .

- من المؤكد أنك تخدعين دائما من مخالبك يا قطيطة .

ابتلعت "كيت" ريقها بصعوبة .. هذا هو الرجل الذي تحبه حقا، وهي لن تتحمل أن تفقده . أخذت تدعو ولكن دون جدوى فقد عادت عيناه إلى

عتمتهما . قال :

- هل تريدين الحقيقة ؟ سأقولها لك . أنا رجل قاس يعيش حياة قاسية . إنهم يحترمونني ولكنهم لا يحبونني . والأذكياء لا يثقون بي . ولو عرفت كل شيء عني لما وثقت بي أيضا .

أجابت :

- بل أثق بك .

دون أدنى خوف رفعت يدها نحو ذقن "چاك" وقالت :

- كل خلية في جسدي تثق بك وليس هناك ما يعجزني عن إثبات ذلك

- صدقيني يا قطيطة .. دعيني أسير في الطريق الصحيح مرة واحدة في حياتي .. أنت تستحقين أحدا أفضل مني ...

أسقطت إليه "كيت" يدها ونظرت له نظرة كالسكين .

- كف عن ترديد "أحدا أفضل مني .." من تظنني أرى أمامي ؟ الأب "بيير" الطيب الذي يضحي دائما .

- أنت لا تفهمين .

قاطعته وبريق الغضب في عينيها .

- بل أنت الذي لا يفهم. في الأسبوع الماضي أنقذت "بنك" من الڤيروس ، وهذا المساء عندما أوشكت أن أموت من الخوف أنقذتني. لقد ساندتني وتقبلتني بل أعطيتني كتفك لأبكي عليها . أنت موجود دائما عندما أحتاج إليك يا "چاك" وإذا استمررت على أن تبخس نفسك قدرها بهذه الطريقة فابحث عن غيري ليسمعك .

دارت حول نفسها واصطدم فرع شجرة بوجهها ومنعها من التقدم للأمام ، وسقطت زهور بيضاء تحت قدميها وكأنها نجوم سقطت من السماء ، ولكن كل ذلك لم يكن له أي أهمية وهي في حالتها هذه.

لقد فقد الليل سحره وولول عصفور في الجو عن بعد شاكيا وحدته .

وترددت صيحاته داخل قلب الشابة الحزين .

سمعت خلفها أصواتا مكتومة لأقدام تقترب منها . تسلل أمل ضعيف داخلها ولكنها لم تجرؤ على الالتفات للخلف . توقفت الخطوات وكانت وراءها بالضبط حتى إنها تعرفت على صاحبها من رائحته . قال "چاك" برقة :

- أتعرفين أنك أكثر النساء عنادا قابلتها في حياتي ماعدا الأخت "بربارة" بالتأكيد .

ألقت عليه "كيت" نظرة صغيرة وظهر خيال "چاك" من وسط الظلمة . دارت حول نفسها وهي تشعر بالخجل .

- لم يسبق أن قورنت براهبة ولست أدري إن كان هذا مديحا .

سألها- وهو يقترب أكثر وهمس -:

- وبملاك ؟ هذه أول مرة أقع في حب امرأة تشتمني .

لم تكن أشعار العالم كله ستسبب لها هذا الاضطراب الذي أحسته أمام كلماته الطائشة غير المنمقة .

- لست ملاكا يا "چاك" . لست سوى مخلوق من شحم ولحم وعظام وليس لدي أي شيء خاص ...

إنها في هذه اللحظة تحبه أكثر مما تحب أي شيء آخر في العالم . لقد محت نظراته كل مخاوفها ، ومشاعر القلق والعاطفة التي كتمتها داخلها طوال النهار صعدت فجأة إلى قلبها . فجأة أوشكت أن تصاب بالشلل من التغيير المفاجئ الذي ظهر على تعبيرات وجهه وإن ظلت ابتسامته رقيقة وحارقة ولكن ليست ما توقعته . سألته :

- ماذا حدث لك ؟ ما الذي يثقل على كاهلك ؟

فجأة رأته ينظر إلى صدرها غير مصدق . لقد اختفت تحت الـ"تي شيرت" مجلة كانت قد دستها بسرعة قبل أن تغادر حجرتها . صاحت وهي تشعر بالضيق الشديد .

- أوه .. اللعنة !

أخذت تشد الـ"تي شيرت" بعد أن نزع هو المجلة ؛ وذلك لتداري ارتباكها ولكنه منعها من الاستمرار وقال :

- أنت رائعة الآن .. ولكن لماذا تشعرين بالارتباك ؟ ولكنا نفعل هذه الحركة عندما نريد إخفاء شيء .

- حقا ؟

- نعم .

رفع إحدى يديها إلى فمه وطبع عليها قبلة احترام .

- ولكني لم أكن أخفي المجلة وإنما وضعتها لتدفئ صدري .

ارتجفت "كاترينا" أمام نظراته التي لم تستطع تفسيرها .. هل لايزال يشك فيها ؟ ولكنها تشك في ذلك وتعتقد أنه مسرور من نفسه فاحست هي الأخرى بالسرور يملأ قلبها وعادت لها شجاعتها مرة أخرى . إنه الآن أمامها مثل صارخ للشجاعة والإقدام والبطولة الرياضية والرجولة الحقة لم تتخيل في حياتها أنها يمكن أن ترى كل هذه الصفات مجتمعة في رجل واحد . وأحست بالاضطراب الشديد وعزمت على الرحيل فتوسل إليها .

- من فضلك لا ترحلي الآن .

كانت تعرف أنه رغم ما يحس نحوها من عاطفة شديدة إلا أنه كان سيدعها ترحل لو رغبت في ذلك .

إن الاختيار متروك لها وعليها أن تختار بين أن ترحل هربا من الخطر المتوقع أو تبقى لتحصل على سعادة غير مؤكدة . ولكنها كانت تعلم ماذا ستختار :

- سأبقى !

ظلت فترة طويلة أنه لم يسمعها لأنه استمر في تأملها بنظراته غير المفهومة ، وبدأ ضيق "كاترينا" يزداد مع مرور كل ثانية وبدأت تحس

انها ستكف عن التنفس . قالت وهي تتلعثم :

- "جاك" ...

- صه ودعيني أتأملك .

- إذا كنت لا تحبني ولا تريدني ...

- ليس هناك ما يسمى "لا تحبني ولا تريدني" في قاموسي . إنني أريدك في حياتي يا قطيطة .. أنت كإنسانة ولست كلعبة علمية، وانت الوحيدة القادرة على تقديم ذلك لي . فلديك شيء غامض .

هدأت هذه الكلمات من روع "كاترينا" التي سألته :

- ما هو ذلك الشيء الغامض ؟

- ضحكتك .. وقوتك .. وقلبك .

سعدت لأنها ستحقق امنيتها بان تجعل ملامحه تنفرد وتشعره بالسعادة وكل ما هو محروم منه . قال لها مازحا :

- ولكنك في المرة السابقة عندما اعترفت لك بحبي قلت لي : اذهب إلى الشيطان . فماذا تقولين الآن ؟

قهقهت في سعادة وردت :

- ساقول ايضا: اذهب إلى الشيطان ولكن خذني معك .

أطلق "جاك" زفرة طويلة كانت السعادة واضحة فيها واتجه نحو المنزل ولكنها قالت له :

- لا ارغب في العودة إلى المنزل ، وإنما اريد ان ابقى في الحديقة التي حدث فيها اول لقاء لنا .

الفصل السابع

كان الفجر قد طرد ظلام الليل عندما استيقظت "كيت" وهي تحس بجمال الحياة . واخذت تتمطى كالقطة . لقد بدأت تحس بالاطمئنان بعد أن اكتشفت الجانب الطيب في أخلاق "جاك"، وقالت هذه المرة دون زمجرة :

- إنني أعشق الأغطية الساتان .

قال لها "جاك" عندما فتحت عينيها :

- صباح الخير يا قطيطة .

كان صوته رقيقا مليئا بالاحترام ، وذاب قلب "كيت" من السعادة ، لقد انتظرت طوال حياتها احدا يقول لها هذه العبارة - عندما تستيقظ - "صباح الخير يا قطيطة" وبهذه الطريقة بالذات . أجابته بنفس الرقة :

- صباح الخير !

اقترب منها حتى يتاملها عن قرب والتهمتها عيناه في شراهة . ثم

قال :

- كم أنت جميلة عندما تستيقظين .

احتجت وقد شعرت فجاة بالضيق .

- لا تتهكم علي .. إن عيني منتفختان وشعري لا شكل له .

زمجر "چاك" وقال في نفسه : لماذا تخلط النساء بين الشكل الظاهري والجمال الحقيقي ؟ قال :

- أنت أجمل وأكثر فتنة وأحلى امراة وقعت عليها عيناي وهي تستيقظ من نومها .

- حقا .. هل تعتبرني فاتنة ؟

- اللعنة .. هل يجب أن تطلبي مني ذلك بعد ما حدث بيننا أمس يا قطيطة ؟ لقد قلبت كياني ولم يحدث لي أن أحسست بما أحسسته من قبل .

أحست "كيت" بالدفء العاطفي فلم يسبق لها أن شاهدت عاشقا في مثل حرارته حتى أصبحت تخاف على نفسها مما سيحدث لها لو هجرها . قالت له :

- إنني أحس نحوك بنفس ما تحسه نحوي .

كانت سعادتها أن تستيقظ وهي في نفس البيت الذي يسكن فيه حبيبها . كان وجهها يشع سعادة وهي تتمطى في كسل . اصطدمت يدها بشيء معدني تحت الوسادة فدهشت وجذبته . لقد كان عقد المحارة . اعتدلت في السرير وهي دهشة وفرحة :

- أوه يا "چاك" ! لقد عثرت عليه .. كم أنت لطيف .

- لطيف ؟ هناك أشخاص يرتجفون لمجرد سماع اسمي وانت تعتبريني لطيفا .. إنك ستلوثين سمعتي .

ها هو المغرور بنفسه يستعيد روح الفكاهة . أخذت تطوح العقد بين يديها وقد امتلأت بالسعادة لأنها اكتشفت انه بعد مشاجرتهما الرهيبة

لايزال متمسكا بها . كان من المفروض أن يشعر بالجرح لكرامته عندما يكتشف انها القت هديته على الأرض . خفضت عينيها وهي تشعر بالخجل لأنها تطاولت عليه لهذه الدرجة الخطيرة والطفولية في آن واحد . ضم يديها بين يديه بقوة وقال :

- لقد كان عندك كل العذر لأن تغضبي . لقد أخفيت عنك الحقيقة وأنا المدين لك بالاعتذار يا حلوتي .

- المهم أنك لن تخفي عني أي شيء بعد الآن .

لم تعرف إن كان ما تحسه هو حقيقة أم خيال ؟ وهل تصلبت عضلات "چاك" فعلا أمام كلماتها الأخيرة ؟

اقتربت منه وسألته :

- هل هناك شيء ليس على ما يرام يا "چاك" ؟

أحست بالرعب لحظات وهي ترى صلابة تعبيرات وجهه . تساءلت: ما السبب؟ إنها لا تريد سوى شيء واحد أن تطرد هذا الضيق من على وجهه . سألته :

- "چاك" !

- اللعنة على كل شيء . علينا أن نفكر في اللحظة الحالية.

لم يعودا في حاجة إلى الكلمات وإنما عبرا عن حبهما الشديد بمختلف الطرق وأهمها الحنان في عيونهما . أحس كل منهما أنه يستمد الشجاعة من الآخر . وأحست بانها ستحتفظ ببعض الشجاعة ورصيد من الحب ينفعها بعد كشف الدخيل ورحيل "چاك" .

ولكن عندما خطرت فكرة رحيله على بال "كاترينا" تجمدت في مكانها . ولكنها كانت تعرف تماما أن "چاك" لابد أن يرحل عندما تنتهي مهمته . وهو أمر مقرر بوضوح منذ البداية .

قاطع "چاك" أفكارها عندما نظر إليها فالتقت عيونهما وكانت نظرته مشوبة بالتساؤل :

- ماذا هناك ؟

ردت بلهجة غير مبالية :

- لا شيء .. على الإطلاق .

ولكن الشابة لا تريد أن تتحمل نظراته لأنها كانت مقتنعة انه يستطيع أن يقرأ أفكارها بسهولة . أما "چاك" فإنه بالطبع لم يصدق كلامها ، وقال لها :

- اسمعي يا "كاترينا" لم يعد هناك بيننا ما يستحق أن نخفيه الآن . وأعرف أنك امراة لها عقل وقلب وجسد واستطيع أن أقول لك : إنك الآن على بعد آلاف الأميال من هنا .. خبريني ماذا يجري ؟

انتهى بها الأمر إلى الاعتراف .

- إنني أفكر في ذلك المخلوق الذي أودع لي الوديعة .

لانت ملامح "چاك" ومرر أصابعه في شعرها مطمئنا .

- أوه يا قطيطة ! لا تشغلي بالك بهذا .. لن أسمح لأي مخلوق أن يسبب لك الأذى . ساقبض على المخرب ، في الحقيقة هو داهية وإلا لما أودع الوديعة باسمك .

- ولكن هذه الوديعة تضعني موضع الشبهات .

شرح لها :

- وأنا ساضعه موضع الشبهات . إن الخطاب الذي أرسله لك البنك يحدد أن هذا المبلغ تم تحويله لك من حساب آخر ، وهذا يوضح أن لدينا أثرا للعملية الكمبيوترية وإذا عرفنا من أين جاءت النقود .

أكملت "كيت" :

- سنعرف من أودعها .. ولكن ربما البنوك لا تحتفظ بأثر الحسابات بكل عملية وفي هذه الحالة ...

- وفي هذه الحالة سنجد أثرا آخر . لقد قلتها لك يا "كاترينا" إنني لن أدع شخصا ولا شيئا يسببان الأذى لك وهذا وعد مني .

- وعد ؟

غامت عينا "كيت" من الدموع . هذا هو "چاك" الذي لا يثق باحد على الإطلاق يثق بها هي ضد الجميع . وهذا دليل آخر على شجاعته .

- أريدك أن تعرف يا "چاك" أنه مهما حدث ...

- صه .. لقد اقترب الليل من نهايته يا قطيطة ويجب ألا نضيع ما تبقى من الوقت في مجادلات .

###

- "ليونارد" ! "ليونارد" ! أنت لا تفهم أن ...

وضعت "كاترينا" سماعة تليفون سيارة "چاك" بعنف وهي تصيح :

- لا يمكن أن أصدق هذا .. إنه يغلق السماعة في وجهي !

ظل "چاك" مثبتا انظاره على الطريق ولكنه هز رأسه .

- ألا يوافق على قضائك الليلة في بيتي ؟

- هذا أقل ما يقال . إنه يظن أن علي أن أطردك لأنك تجرأت وقمت بالتحري عني . إنه يقول: إنني أصبحت عمياء أمام . سحرك .

- سحري ؟

كررها "چاك" وهو مسرور لأن الكلمة لا تصلح لمفردات ليونارد".

اعترفت "كيت" :

- حسنا .. إن "ليونارد" لديه حساسية انفعالية عندما يتصل الأمر بالنظام . كم كنت أود أن أحدثه عن المخرب .

- يا "كاترينا" ! يجب ألا تتحدثي عنه خارج نطاقنا نحن الاثنان . صدقيني كلما زاد عدد من يعرفون الأمر تمكن المخرب من الإفلات . وكلما قل عددهم سارعنا إلى الإمساك به .

وقالت "كيت" في نفسها : إنه أيضا سيسارع إلى الرحيل . كانت ممزقة بين رغبتين : الأولى أن تضع يدها على المتلاعب بنظامها والأخرى خوفها مما سينتج عن القبض على المحتال .

ألقت نظرة مواربة على "چاك" وصعد ألم رهيب داخلها . صاح "چاك" الذي كان منهمكا في متابعة خط البنك :

- ها نحن قد وصلنا !

نظر إلى ساعته وأكمل :

- ولقد حققنا رقما قياسيا إذا ما أخذنا في الاعتبار حركة المرور الكثيفة .

قالت "كيت" وهي تكز على أسنانها :

- وسنكون - الوحيدين اللذين سيتعاملون معهما .

استدار "چاك" نحوها وهو مذهول من لهجتها الهادئة على غير المعتاد . أخذ يراقبها في قلق وشاهد كتفيها منحنيتين للداخل ووجهها مشغولا. لقد مرت بلحظات صعبة خلال الأسبوع . قال لها :

- اسمعي يا قطيطة ! إذا كنت لا تريدين مواجهة ذلك .

قاطعته الشابة بحركة من يدها وهي تبتسم :

- سنواجه الأمر معا يا "چاك" . أنت وأنا وسنعلم هذا المخلوق كيف يسخر منا ؟!

- منا ؟ كان وقع كلمة الجمع غريبا على سمعه . لقد تعود طوال حياته أن يعمل بمفرده ويفضل المهمات الفردية. إنه لم يسبق أن رفع الحواجز بينه وبين الآخرين خاصة مع امرأة . إنه لا يضع ثقته هكذا بلا تفكير وعندما دار حول السيارة ليفتح الباب لـ"كيت" أدرك أنه منح ثقته لها من وقت طويل . لقد تبادل معها أسرارا كثيرة لم يسبق أن باح بها لأحد حتى ولا للأخت "بربارة" .. إنه يريد أن تشاركه "كيت" مستقبله ولكن أي مستقبل ؟ وهو ينتقل من حجرة عمليات إلى موقع كمبيوترات وإلى أبواب مغلقة وأسرار لا نهاية لها عليه أن يكشفها ؟ إنه ليس عنده سقف يحميها تحته وحتى ليس لديه عنوان يتركه لها . عندما فتح لها باب السيارة .. اغتصب ابتسامة .

- إلى الميدان أيتها الكئيبة السيئة ! كلما أسرعنا في إنهاء الأمر كان ذلك أفضل .

قالت موظفة البنك :

- ليس من عادتنا أن نسلم هذا النوع من المعلومات .

نظرت "كاترينا" إلى موظفة البنك غير مصدقة :

- ولكن المعلومات أمامك بالفعل على الشاشة وستقدمينها لي .

هزت المرأة الإنجليزية ذات الفك المربع رأسها .

- فعلا أمامي ولكن لدينا تعليمات صارمة في هذا الشأن تخص العمليات الفيدرالية عن طريق التحويلات . وليس من سلطتي أن أقدم لك هذه المعلومات شفويا .

- ولكنه حسابي أنا !

نظرت إليها الموظفة نظرة فهم ولكن دون نتيجة .

- حاولي أن تفهمي . إن كل التعليمات وضعت من أجل حماية العميل. ونحن نفعل ذلك من أجل مصلحتك .

ردت "كيت" في سخرية :

- وأنا لدي إحساس أنك لا تعملين من أجل صالحي !

لقد اضطرت للانتظار عشرين دقيقة حتى تنال هذه المقابلة .. عشرون دقيقة من القلق . سألتها الموظفة :

- هل هذا كل ما هناك يا آنسة ؟! لأن أمامي عملاء آخرين ينتظرون دورهم .

ردت "كيت" بحدة :

- دعيهم ينتظروا !

لقد انتظرت عشرين دقيقة من أجل هذا لابد أن "چاك" يعتمد عليها في الحصول على تلك المعلومة وهي لن تخرج خاوية اليدين من هذه الحجرة .

- اسمعي ! هل هناك وسيلة أستطيع أن أعرف بها من أين جاءت هذه النقود؟

أجابت المرأة :

- طبعا .

فتحت درج مكتبها وأخرجت رزمة من الأوراق :

- املئي هذه النماذج من ثلاث نسخ واعيديها إلي وسارفعها إلى قسم البحوث الذي سيزودك بالمعلومات خلال عشرة أيام .

عشرة أيام ؟ ولكن خلال عشرة أيام يستطيع المخرب أن يهرب إلى الصين مع "بنك" و"اينشتين" وكل المشروعات الجارية . ليس أمامها عشرة أيام بل إنها لا تعلم إن كانت عشر دقائق كافية أمامها .

تملكها الغضب الشديد وأخذت النماذج من يدها وخرجت من المكتب وكان "چاك" في انتظارها على الباب . سالها :

- كيف الحال ؟

قالت له وهي تشق طريقها نحو باب الخروج :

- أسوأ ما يكون .

إن "كاترينا" لا تحب الخسارة ، ولكنها لا تحب ان تؤذي "چاك" ايضا . أسندت ظهرها على الجدار الرخامي الأخضر في قاعة الاستقبال . لقد أحست بانها بلا فائدة .

- كان من الواجب أن أنصت إلى "بنك" الذي سبق أن قال لي : إنه لا توجد أمامي أي فرصة مع ذلك المتسلل ليست أمامنا أي فرصة .

قال "چاك" :

- بل ربما كانت هناك واحدة .

كان في نبرة صوته شيء اقلقها . تابعت نظراته فراته يتامل صفا من الكمبيوترات باهتمام شديد ، وكان جدار متحرك يعزل العملاء وجزءا من الموظفين ، ولكن ذلك الركن كان تحت انظار الحارس المسلح في

موقعه في مدخل البنك . سالته "كيت" :

- ماذا تدبر ؟

- هذا النظام الكمبيوتري مرتبط بشاشات طرفية ضمن الشبكة. وقد درست تركيبتها . وخط الخدمة الاحتياطي موجود في هذا الركن ، ولا احد يستعمله ولا يقترب منه ، ويمكنني أن أستخدمه في استخراج تفاصيل حركة حساباتك .

اعتقدت انه يمزح ولكن التصميم البادي على ملامحه جعلها تعرف أنه جاد . تصلب جسدها .

- ولكنك تتحدث وكان الأمر جاد . إن الحارس المسلح لن يسمح لك أن تقفز فوق الموائد وتطلع على الملفات والمستندات السرية . ثم إنك لا تعرف شفرة الدخول للنظام الكمبيوتري للبنك.

- هذا لا يشكل اي مشكلة فانا أعرف شفرة الدخول العالمية. إن شفرة الدخول العالمية لا تعطى إلا لعدد محدد من الأشخاص الذين يحظون بثقة الحكومة وأمانتهم لا يشوبها أدنى شك . سالته:

- كيف حصلت عليها ؟

تخيلت انها شاهدت شبه ابتسامة على فمه . قال : ليس من المعقول يا "كاترينا" ان تطلبي مني كيف حصلت على هذه الشفرة؟

لا بالتاكيد .. إنها مقتنعة الآن بان الوسيلة الوحيدة أمام "چاك" للحصول على تلك الشفرة هي انه سرقها ، وهو ليس من النوع الذي يمكن ان يهدد بقضاء بضع سنوات في السجن الفيدرالي . نظرت إلى عينيه اللامعتين المثيرتين ، وقالت في نفسها: إنه طور أسلوبه في المخاطرة . سالته :

- حتى لو استطعت الدخول على الشبكة فلابد أن تتفاهم مع الحارس.

- لست محتاجا إلى التفاهم معه إذا لم يلاحظني ، وبوجود كل هؤلاء الناس في البنك فإن فرصتي كبيرة .

- وربما لا .. اسمع .. هناك طرق أخرى للخروج من هذا المازق. يمكننا العودة إلى إدارتي وإعطاء شفرتك للدخول إلى "اينشتين" وهو سيتمكن من الحصول على ملفي .

أكمل لها "چاك" متهكما :

- بعد أن يترك أثره وراءه .. صدقيني . إن افضل وسيلة لمراجعة هذا الملف هي عن طريق طرف محلي .

هزت "كيت" راسها :

- ولكنه مخاطرة كبرى .

- في هذه الحالة لابد أن أحاولها لأن هذا هو دوري .

كانت "كيت" تعلم انه لا يريد أن يجرحها . ولكنها كانت تتعذب . وافقته وهي متجهمة :

- حسنا . هيا اقتل نفسك إن كانت هذه رغبتك. إن الأمر عندي سيان .

ابتسم "چاك" ابتسامة صريحة ولانت نظراته :

- انا آسف يا قطيطة .. إنني لم اتعود أن يكون بجواري أحد .. يقلق علي . ولكن يجب أن تعلمي انني أعرف ما افعله .. اخرجي وانتظريني وسالحق بك بعد دقائق .

كان قد استدار بالفعل ولكنها امسكت برسغه .

- لا تذهب يا "چاك" إنه خطر شديد أو على الأقل دعني أساعدك.. ربما استطعت أن أشغل الحارس ؟

ابتسم لها فشعرت بالسرور والضيق في آن واحد .

- رغم انه يعجبني أن العب دور البطل يا "كاترينا" فإن الأمر ليس بالخطورة التي تتصورينها .

دفعها - برقة - بيده وكرر عليها :

- انتظريني بالخارج .

همست من بين أسنانها وهو يندس بصعوبة وسط الجمهور :

- اعتمد علي !

ومع ذلك لم تتحرك من مكانها . لم تتصور لحظة واحدة أن كلماته يمكن أن تطمئنها وهو يندس بين الجمهور. إنه ممتاز ، ولكنه بشر ، والبشر يخطئ ولن تدعه يسقط .

استدارت "كاترينا" نحو الحارس . كان متوسط العمر وقويا، وتدل هيئته على أنه رجل عسكري تحول إلى مدني ، وكان من النوع الذي لا يمكن أن تشغله امراة ولا هزة ارضية يمكن أن تجعله يطرف بعينيه .

ماذا تصنع ؟ هل يغمى عليها بين ذراعيه ؟ نظرت إلى وجه الحارس الخالي من التعبير ، ولن يفلح معه شيء . ولكن خطرت على بالها فكرة بدت مقنعة . توجهت بخطوات واثقة نحو صف تليفونات عامة موجودة في بهو الاستقبال . وادارت رقما تعرفه جيدا وسمعت على الخط الآخر تكة تدل على أن الاتصال تم .

- "اينشتين" ؟ هل انت موجود ؟

- نعم يا صغيرتي .. ماذا هناك ؟

- قل لي يا "اينشتين" : هل "بنك" لايزال متصلا لا سلكيا مع فرع المعلومات الخاصة بالسباق ؟

- ماذا تقولين ؟ لقد انتهى من ذلك . ولم يشترك في السباق من وقت طويل .

- والآن قل لي الحقيقة . إنني لن ازجره ، وإنما انا في حاجة إلى مساعدته . إنني في حاجة إلى معرفة اي موجة لاسلكية تذيع هذه الفوضى .

وجهت سماعة التليفون نحو سماعات ميكروفون تذيع موسيقى سيئة وصاخبة . لحسن الحظ فهم "اينشتين" الأوامر ووفر عليها أسئلة طويلة لا معنى لها كانت ستطرحها عليه في الأحوال العادية. سمعت أصواتا إلكترونية . فهمت منها أن "اينشتين" في سبيله إلى نقل الأوامر

إلى "بنك". ظلت تستمع وعيناها تتابعان البنك المزدحم إلى أن وقعت عيناها على كتفي "چاك" العريضتين وسط الجمهور. كان قد اقترب من الجدار الداخلي واتجه نحو الشاشة الاحتياطية.

أحست "كيت" باضطراب خانق. إن مصير "چاك" يعتمد عليها، ولأول مرة تحس باهميتها وهي شريكته وهو طوق النجاة بالنسبة لها و...

قطع "اينشتين" احلامها:

- ها نحن مرة اخرى يا بنيتي! "بنك" على الخط الساخن.

لم تقل "كيت" شيئا وظلت ممسكة بالسماعة ولم تترك عيناها "چاك". نظر إليها وابتسم همست في السماعة:

- الآن.

بدأت الميكروفونات تطقطق. تجمد العملاء والموظفون في اماكنهم فترة ثم عادوا إلى مشاغلهم، لم يتحرك الحارس قيد انملة، وتساءلت "كيت" في قلق: إن كان "اينشتين" قد نقل أوامرها و... ترددت أصوات انفجارات داخل البنك. أخذت الميكروفونات تصدر أصواتا باعلى درجة عبارة عن خليط من الضجيج غير مفهوم، وصوت إعلانات بيع تليفزيونات صادرة من محطة المشتريات التليفزيونية.

أخذ الناس يصيخون السمع وينظر كل منهم للآخر في رعب أو سرور. فحص الحارس في البداية باب الدخول إلى قاعة الخزائن وأدوات الإنقاذ كما توقعت "كاترينا"، ولم يلق اي نظرة نحو اجهزة الكمبيوتر.

لقد نجحت خطتها. كان التوتر شديدا حتى إن "كيت" احست بالارتياح وانطلقت في ضحك مجنون. كان من المثير ان ترى كل الموظفين يجرون إلى سماعات الميكروفون في جنون مثل الدجاج الذي قطعت رقابه. سقطت دموعها من الضحك عندما أمسكت يد قوية بذراعها، وأمرها "چاك":

- أوقفي كل هذا.

ظلت تضحك وهي ترفع السماعة وتقول:

- هذا يكفي يا "اينشتين" لقد كان عملا رائعا.

قطع "اينشتين" الاتصال وفي الحال اختفت الضجة لتعود الموسيقى الصاخبة مرة ثانية.

تبادل الحضور نظرات الاستغراب. ودت "كاترينا" أن تستمر في مشاهدتهم، ولكن "چاك" جذبها نحو باب الخروج، وقال لها عندما خرج إلى وضح النهار:

- لا تفعلي هذا مرة ثانية.. مفهوم؟

- لقد حاولت مساعدتك.. هل حصلت على المعلومات؟

- نعم حصلت عليها، ولكن ليس هذا ما يهمني الآن، كان من الممكن أن ينتهي بك الأمر إلى السجن بسبب ما فعلته.

ردت عليه وهي تتابع خطواته السريعة:

- وانت كذلك.

- إن الأمر ليس كذلك معي.. إنني... افهميني. الأمر مختلف، واستطيع أن أواجه الخطر. أما انت فلا.

قالت له في رقة:

- هذا دوري.

وقف دهشا وهو يسمع نفس كلماته في فمها.

- ولكن.. هل هذا حقا ما تحسينه.. إنه دورك؟

وافقته بإيماءة من رأسها وقالت:

- إنني حقا لا اريد أن اغضبك. إنني اظن اننا لم نتعود بعد على بعضنا بعضا وان كلامنا لم يتعود على أن يجد بجواره من يقلق عليه.

نظر إليها وهو متردد بين الغضب والإعجاب:

- اتدرين؟ إنني اتردد احيانا بين تقبيلك او خنقك.

- يمكنك أن تقبلني أولا ولا يهم إن كنت تخنقني بعد ذلك .

وضع صوت نفير سيارة حاد نهاية للمناقشة ، وعندما التفتت "كاترينا" رأت سيارة على بعد سنتيمترات من قدمها . كانا وسط ممر سيارات ويقطعان المرور .

احمر وجهها خجلا وتاسفت لأحد السائقين بينما جذبها "چاك" بعيدا عن السيارة .

كانت سائقة السيارة امراة متوسطة العمر ، وقد ظهر على وجهها تعبير الطيبة والنبل ، وقالت :

- ليست هناك مشكلة يا ابنتي . لو كان معي رجل مثل هذا لعطلت المرور بنفسي .

انفجر "چاك" ضاحكا ، وكرر "لو كان معي رجل مثل هذا" وهما يتجهان نحو السيارة .

ابتعدت "كيت" عنه حتى تتغلب على تاثير ضحكته الصاخبة .. إن أمامهما عملا يتكسبان منه عيشهما ومخربا لابد من القبض عليه . ويجب أن تظل أعصابها باردة وذهنها صافيا وتنسى أيامها مع "چاك فاجن" .

الفصل الثامن

مررت "كاترينا" رأسها من فتحة مناولة الصحون المطلة على صالة الطعام ، وسألت :

- هل أصلحتها ؟

رد "چاك" الذي أخذ يسب ويلعن فشله :

- لا .

وضع قدحه الفارغ فوق المائدة ، وركز من جديد على شاشة كمبيوتر "اينشتين" . وقال له :

- خبرني يا صديقي ألا يمكن أن تفحص تلك الملفات أسرع من ذلك ؟

وصلته ضحكة "كيت" من المطبخ . ربما كان هذا التصرف لا يعجب "چاك" خاصة بعد قضاء فترة ما بعد الظهر في مراجعة قواعد معطيات قومية ودولية . وكان رقم الحساب الذي كشفت عنه العملية أكثر صعوبة في تحديده عما كانوا يتوقعونه . أخرجت "كيت" قدحا آخر من

www.rewity.com مـــروريـــة

الدولاب وصبت له القهوة الساخنة . لقد كان في حاجة إلى مساندتها له وليس لتهكمها حتى وهو منكب على المائدة كطفل يؤدي الواجب المنزلي. خرجت من المطبخ واحضرت له قدحه الذي تصاعد منه الدخان، وسالته :

- هل يمكنني مساعدتك ؟

هز راسه نفيا . إنها تتعامل مع دب شرس ، واحست انه من الأفضل ان تتركه يعمل وجلست بجواره تراقبه . كان "چاك" قد اسقط القناع عن وجهه وبدت عواطفه الحقيقية واضحة . إنها خليط من الانشغال والتركيز الشديد ، ولاحظت ايضا علامات العذاب محفورة على وجهه من طفولته التي خلت من الحب على مر السنين حتى الآن . لقد تذكرت "كاترينا" تنبؤ "اينشتين" الحزين وقالت في نفسها : إن "چاك" من الآن لن يجد نفسه وحيدا ابدا .

أحست بالم شديد وهي تفكر في ذلك الطفل المهمل والرجل الوحيد . كم ودت أن تطرد أحزانه .

رفعت يدها وازاحت خصلة من شعره من فوق جبينه . انقطعت افكارها عندما أزاح يدها بعنف :

- هيا يا "كيت" ليس هذا وقت المزاح !

صعدت الحمرة خديها :

- ولكني لم ..

لم تكمل عبارتها . كيف تشرح له ما هو واضح جلي ؟

إنه رفض حركتها الرقيقة وكانه يطرد ذبابة سمجة. نهضت من أمام المائدة وقالت له :

- حسنا جدا .. هل تريد بعض اللبن في القهوة ؟

نظر "چاك" إلى القدح الموضوع بجواره على المائدة ثم نهض بدوره وهو مشوش الذهن ومحرج .

- اوه يا قطيطة ! ارجو ان تسامحيني !

- لم اكن اقصد أن ازعجك ...

- اعرف ذلك .. لقد كنت مركزا للغاية على ما أفعل .

- ولكن هذا لا يبرر هذا العنف .

اعترف وهو يتنهد :

- اعرف ذلك.. انا احمق .

ابتسمت "كاترينا" :

- نعم انت احمق ، ولكني احبك رغم ذلك .

تصلب جسد "چاك" . يا إلهي ! لقد فعلتها مرة ثانية وقالت الكلمة الممنوعة . إن الرجال لا يحبون كلمة الحب التي تعني الارتباط واعتماد شخص عليهم والضعف . وحتى في اقوى لحظات حبها مع "بريستون" لم يقبل ابدا استخدام هذا الاصطلاح. إنه كان يفضل مصطلحات اخرى مثل الحنان والرقة .سالها :

- ماذا قلت ؟

فكرت لحظة ان تكذب او ان تقول كلمة اقل معنى ، ولكنها سالته دون ان تغادر عيناها عينيه :

- هل ضايقتك الكلمة لهذه الدرجة ؟

رد عليها بصوت مفعم بالمشاعر :

- لست .. لست أدري .

ثم اختفت الابتسامة من فوق شفتيه ببطء وقال :

- لا اعتقد أن كلمة "تضايق" مناسبة .

احست بان ابتسامته تؤلمها . إنه يسخر منها إنها قالت له : إنها تحبه كما تفعل عشرات النساء اللاتي يستطعن أن يجعلنه اكثر سعادة منها .

احست انها مستجدة في هذا المضمار فقالت له :

- لم يكن من الواجب علي أن أقولها .. إنها حماقة. إن "بريستون" لم يقبل أبدا أن ..

بدا الغضب شديدا في عينيه وصاح :

- ليكن واضحا أمامك .. إنني لا أهتم على الإطلاق بما يقبله "بريستون" أو يرفضه ، ولا أريد أبدا أن أسمع هذا الاسم . مفهوم؟

هزت "كاترينا" رأسها وهي غير قادرة على الكلام . لقد سبق لها أن رأت "چاك" غاضبا ولكن ليس لهذه الدرجة . تابع كلامه :

- يجب أن تكفي عن الرجوع إليه وكان كلامه مقدس ، إن ذلك المخلوق ليس سوى ..

حاول أن يجد الكلمة المناسبة لوصفه دون جدوى.

فابتسمت "كاترينا" وأكملت بالإهانة التي كان يرددها "اينشتين" وقالت :

- أعرف أنك على حق ، وسواء كان رأيه له أهمية أم لا فإنه الرجل الوحيد الذي ... حسنا أقصد أنه ليس لي تجارب تذكر مع الرجال وأعتقد أنه بسبب ذلك استطاع أن يستغلني وأصبح من الصعب علي أن أثق بأحد بعده . ولقد تساءلت : إن كنت سأتمكن من الثقة بأحد مرة أخرى إلى أن قابلتك .

قال بصوت مهتز :

- هل أنا الرجل الآخر فقط ؟

لما لم ترد قال :

- قولي شيئا يا قطيطة .

قاطعهما "اينشتين" :

- هانا قد أمسكت به .

أضاء وجهها بابتسامة وصاحت وهي تسرع نحو الشاشة الرئيسية:

- لقد وجده يا "چاك" .. لقد أوشكنا أن نمسك بذلك الشيطان...

انقطع كلامها عندما قرأت الاسم على رأس الشاشة . "البنتاجون" أي وزارة الدفاع الأمريكية .

- هل تقرأ قواعد معطيات خاصة "بالبنتاجون" ؟

أجابها "چاك" بقوة :

- هيا ! إن كل البطاقات البنكية تتشابه .

فكرت : إنه يتكلم بقوة أكثر من اللازم مما جعلها تشعر بعدم الارتياح. إن بطاقات البنتاجون ليست ككل البطاقات كما يدعي . كان "چاك" قد انضم إليها عند الشاشة الرئيسية وغطاها تقريبا وهو يميل عليها ، ولكنها استطاعت أن تكشف اسم البنك قبل أن تنمحي المعطيات من فوق الشاشة. إنه البنك الوطني في "جراند كايمان" .

كان نهن "كيت" المدرب قد استطاع أن يربط بسرعة بين قطع اللغز ، والصورة التي حصلت عليها لم تكن سارة . تراجعت للخلف خطوة وهي تضغط بذراعها على جسدها وقد تملكتها الرعدة . أخذت تنظر إلى الرجل الذي تحبه وكأنها تراه لأول مرة.

- ما الذي يجري ؟ ماذا هناك يا "چاك" ؟

رفع "چاك" عينيه نحوها ودهش من نبرة صوتها اليائسة ، وابتسم لها ابتسامة صاعقة :

- ولكن لا شيء .. لا شيء على الإطلاق .

- لا تكذب علي . منذ متى غيرت "سويسرا" قواعدها . إن جزر "كايمان" أصبحت المجال المفضل للعمليات غير الشرعية على الأرض . أضف إلى ذلك أن لديك القدرة على الدخول على بطاقات "البنتاجون" وأنك تعرف الشفرة العالمية . أنت طيب يا "چاك" ولكن لا يوجد أحد كامل يا "چاك" .

استعادت أنفاسها وهي تحاول تهدئة الألم داخلها :

- قل لي الحقيقة يا "چاك" من فضلك .

انتصب جسم "چاك" تماما .. إنه أطول منها بكثير ، وظلت عيناه صافيتين رقيقتين ، ولكن فجأة أصبحتا باردتين كالثلج تماما مثل مسلكه .

قال بصوت خال من التعبير :

- حسنا .. لقد مرت ستة أشهر على ذلك عندما بدأنا الأسرار الحربية بين أيدي منظمات إرهابية. لقد حصلنا على آثارهم ولكنها لم تقدنا لشيء . وأصبح من الواضح أن هناك شخصا ما من الداخل هو الذي يفشل التحريات .. شخص ذو مركز رفيع .

اقترب "چاك" من الأريكة التي جلست عليها وقد عقد ذراعيه على صدره وافتر فمه عن ابتسامة ساخرة قبل أن يستأنف الحديث :

- لقد وضعوني في المواجهة حتى لا يلوثوا سمعتهم السياسية بحدوث فضيحة داخلية . لقد قمت بالعمل القذر نيابة عنهم . وباستخدام معلومات مزيفة كطعم استطعت أن أدخل في الشبكات العالمية وكان ذلك بمثابة البحث عن إبرة وسط كومة القش وهذا أدى إلى أنني وصلت بالمتابعة حتى ...

أكملت "كيت" عبارته بدلا منه وقد جف حلقها :

- حتى صناعات "شيفيلد" . لقد استغلوا شبكتي كغطاء تماما مثلما فعل "بريستون" .

صحح لها "چاك" :

- لا .. ليس مثل "بريستون" ؛ إن صناعات "شيفيلد" لم تكن سوى حلقة في شبكتهم ، ولكن هذا الرجل يمكن أن يقودك إلى المحرضين الأساسيين ، وهذا هو السبب فيما فعلت .

هذا إذن السبب ، وليس السبب أنه أراد تبرئتها .

- إذن لماذا تحملت كل هذا العناء لتخفي الأمر علي يا "چاك" ؟ كما حدث اليوم في البنك ؟ لقد كان في استطاعتهم إعطاؤك رقم الحساب

الذي تبحث عنه ولم يكن أمامك سوى أن تطلبه منهم .

- وحتى أكشف عن تنكري ؟ لم أكن أستطيع المخاطرة. ولكن تذكري أنني قلت لك : إن الحصول على ذلك الرقم لن يشكل خطرا علي كما تظنين .

- كان من الواجب عليك أن تحذرني يا "چاك" .

- إنني أعمل متخفيا يا "كاترينا" ولا أستطيع أن أخاطر بالكشف عن مهمتي .

- نعم خاصة مع "ماضي" !

- إنني لم أشك لحظة في أنك شريكة معهم .

قالت له بإلحاح وهي تضغط ذراعيها على صدرها وكأنها تحاول كتم آلامها :

- ولكن ليس هناك ما يثبت ذلك .

إنه جهد ضائع من جانبه . إن ازدواج شخصية "چاك" تفطر قلبها ، ولكنها كانت تفضل الموت على أن تظهر له ذلك . قالت له :

- من الأفضل أن ترحل الآن .

هز "چاك" رأسه علامة الرفض .

- لن أتحرك من هنا .

- لقد حصلت على اسم البنك ، ويمكنك أن تعثر على المخرب وليس لديك الآن سبب للبقاء هنا .

لم يأت "چاك" بأي حركة . وأحرقتها نظرته العميقة من رأسها لقدميها .

أجاب بصوت رقيق :

- أنا .. لقد وجدت بعضها . أقصد بعض أسباب البقاء هنا .

اشتعل خدا الشابة ، وأخذت تبتلع ريقها بصعوبة. وهربت منها كل عزيمتها ، وأدركت أنه لو لمسها الآن لنسيت كل شيء سوى رغبتها في

بقائه ولن ترفض له اي شيء . إنها تريده من كل قلبها رغم انها علمت لتوها انه استغلها . إنها لاتزال تحبه مهما كان الأمر غير معقول . حاولت مع ذلك ان تقتل عواطفها . قالت له :

- ابق إذا اردت ، وانا واثقة بان "اينشتين" يمكنه ان يساعدك في تحرياتك . اما بالنسبة لي فإنني نلت ما فيه الكفاية اليوم . ولا تتردد في ان تطلب مني اية بيانات تحتاجها . اما بصفتي صاحبة العمل فقد رضيت تماما عن كفاءتك ، وبالعكس من الناحية الشخصية فيمكنك ان ترضيها في مكان آخر .

دارت على عقبيها وهي تنظر له نظرة صاعقة .

رحلت ، وظل فترة طويلة ينظر إلى الدهليز الذي اختفت فيه الشابة وهو مقسم بين الأمل في ان يراها تعود وان تسامحه ، والخوف الا تفعل ذلك .

لا يمكن ان يحدث لامرأة من سوء أكثر من ارتباطها به . ومن الأفضل ان يظل الأمر على ما هو عليه قبل فوات الأوان . نعم من الأفضل لها الا تقع صريعة هواه .

زمجر وهو ثائر ضد نفسه لأنه لم يعرف إلى أي حد اشتاق إليها . وإلى أي حد كانت قليلة الخبرة حتى إنها سقطت بسرعة في شباكه . بعد ما حدث لها معه ومع "بريستون" فإنها لن تصدق ابدا بعد الآن اي حب جديد ، وفكرة ان يراها وحيدة معذبة مثله كانت لا تطاق . لقد عاش وحيدا منذ طفولته .. اما "كاترينا" فقد كانت محاطة بالرعاية والتدليل . وهي تحتاج إلى ان تحب وتتلقى الحب في المقابل . سمع "چاك" صوتا معدنيا :

- الن تجري وراءها .

رفع "چاك" عينيه بعد ان فاجاه صوت "اينشتين" ، لقد نسي ان الكمبيوتر لايزال مفتوحا . قال وهو ينهض بصعوبة من فوق الأريكة .

- لا اعتقد ان هذا سيسوي الأمور .

- إنها غاضبة منك .. وهو امر مطمئن .

احس "چاك" بالإحباط ومرر اصابعه في شعره .

- هذا مجرد افتراض وانا واثق بانها لن توجه لي اي كلمة بعد الآن .

- هناك العديد من الحلول مطروحة .

اقترب "چاك" من الكمبيوتر :

- مثل ماذا ؟

ظهرت معادلات معقدة على الشاشة . كانت الاحتمالات التي قدمها "بنك" لـ"اينشتين" لإعادة الاتصال تتركز في ان يطلب منها الزواج . كانت احتمالات النجاح هي ٨٣,٦٪ . صاح "چاك" غير مصدق :

- الزواج ؟ هيا يا "اينشتين" إن الإنسان لا يتقدم للزواج لمجرد إعادة الاتصال. الزواج يعني قضاء الحياة معا ويعني المستقبل . انت تعرف الحياة التي اعيشها . إنني لا استطيع باي حال من الأحوال ان اضمن لها مستقبلا مضمونا .

- هذا امر مؤكد ، اما إذا تحدثنا افتراضيا فإنه ليس هناك ما يسمى بالمستقبل المضمون لاي شخص كان. هل تريد حلا آخر ؟

أجاب "چاك" بصوت رزين ، وابتسم وهو يفكر :

- لا .. شكرا . وتذكر يا "اينشتين" ان اي شخص يعاملك على أساس ان يخدعك فإن حسابه سيكون معي .

اجاب "اينشتين" قبل ان ينهي اتصاله :

- لقد تم استقبال رسالتك عشرة على عشرة .

خرج "چاك" من الصالون ، وتوغل في الدهليز المؤدي إلى غرفة نوم "كاترينا" حيث طرق بابها برقة . وعندما لم يتلق اي رد حاول ان يدير اكرة الباب ، ولكن الباب كان مغلقا بالمفتاح . طرق الباب هذه المرة بقوة اكثر .

- دعيني ادخل يا "كاترينا" .. لدي ما أود أن أقوله لك .

- لست أريد أن اسمعه هيا اذهب .

ابتسم "چاك" :

- لن اتحرك من هنا . وإذا لم ترغبي أن تري بابك محطما إلى قطع صغيرة فإنني انصحك أن تفتحيه فإنني سادخل بأي وسيلة .

مرت لحظات ودار المفتاح في قفل الباب . قال وهو يدخل الحجرة :

- شكرا .

اجابت ببرود :

- لم يكن امامي مفر . ماذا تريد ؟

تراجعت حتى نهاية الغرفة ، وجعلت السرير بينهما والتصقت بالنافذة بعد أن أعطت ظهرها لـ"چاك".

قال "چاك" في نفسه : إنه يريد أن يراها تبتسم وأن يسمع صوت ضحكتها ويرى عينيها تلمعان .. أي المستحيل .

رات "كيت" خلال النافذة البحر يلمع تحت اشعة الشمس الغاربة . إنها تتاثر دائما بجمال العالم وقد اغلقت قلبها امام كل ما ياتيها من ذلك الرجل .

- اعرف انني اخر رجل تحبين أن تريه في هذه اللحظة .

- في الحقيقة فعلا آخر رجل .

- اسمعي . من الصعب علي ايضا ذلك ، وكنت افضل عن ذلك أن اواجه فدائيا ويداي خاليتان .

- لا داعي لأن تجبر نفسك على ذلك .

- حسنا .. انا استحق كل ذلك دون شك . ولكني كنت محاصرا ولم استطع أن احذرك .. يجب أن تفهميني يا قطيطة .. لقد كانت عندي اوامر تمنعني من الكلام مع أي كان من الناس .

لم تجب "كاترينا" . لماذا لا تستدير ؟ هل تكرهه إلى هذه الدرجة؟ لأول

مرة يشك في انه لا يستطيع غزوها .

- انا .. انا لم ارغب ابدا ان اجعلك تعانين . ويجب عليك ان تصدقيني.

لم يحدث شيء . احس بالغيظ فضرب السرير النحاسي بقبضته بعنف فاصدر صريرا عاليا . صاح .

- ولكن اللعنة يا "كاترينا" كيف استطيع ان اجعلك تصدقين انني احبك؟

استدارت وهي تكتم صرختها ، والدموع تسيل على خديها .

- اوه يا قطيطة .. يا ملاكي المسكين !

مسح عينيها برقة شديدة وكانها شيء هش ، وقال :

- إنني لا اتحمل ان اراك تتعذبين هكذا ، وقلت لنفسي : إنني المسؤول . هل يمكن أن تسامحيني ؟ وهل تصدقيني لو قلت لك : إنني أحبك؟

ادارت نحوه وجهها الحزين و قالت :

- كيف يمكنني أن اصدقك ؟ وكيف اعرف انها ليست كذبة جديدة في سلسلة اكاذيبك ؟

اجابها وهو يربت كتفها في حنان :

- اسالي قلبك .

- لقد سبق أن خدعني قلبي .

- إذن صدقي قلبي انا .. إنني لم اعد اتحمل يا قطيطة !

نظرت إليه غير مصدقة هذا التغيير الذي حدث لوجهه. لقد اضاء وجهه مثل المنظر الطبيعي بعد العاصفة . قالت :

- على العكس انت تستطيع الكثير . وارجوك يا "چاك" لا تعذبني اكثر من هذا .. لقد تحملت نصيبي من الخداع.

اخذ ينظر إلى روعة تقاطيعها ، وتعجب كيف تحبه كل هذا الحب

والذي لن يقدم مقابله سوى الألم . إنه لا يستطيع الآن ان يستغني عنها . إنه يريدها قلبا وقالبا خاصة بعد اليوم . قال لها برقة :

- قوليها يا قطيطة . اريد أن أسمعها . قولي . إنك تحبيني !

امتلأت عينا الشابة بدموع السعادة هذه المرة بدلا من دموع الحزن ، وهمست من قلبها :

- أحبك وساحبك حتى يوم مماتي يا "چاك فاجن" .

أخذ يربت شعرها في حنان وهو لا يكف عن ترديد كلمات الحب الحانية في أذنها . أحست أن بهجة الحياة تشع داخل جسدها، ولكن عندما غربت الشمس أحست بأن تلك اللحظات ستصبح ذكرى ، فتصلبت .

أحس "چاك" بتوترها :

- يا قطيطة ؟ ماذا حدث لك ؟

- لا شيء .. كل ما هناك أن الظلام أصبح دامسا .

ضج "چاك" من الضحك ضحكة صافية ودافئة . لقد هبط الليل في الخارج ولمعت النجوم في السماء وكذلك لمعت عينا "چاك" . لقد كان شبه ملاك وشبه شيطان ، إنه رجل غامض وعاطفي ومليء بالتناقضات وهي تحب كل ذلك فيه .

صاحت "كاترينا" وهي تنهض :

- ولكن لابد أنك جائع .. ساعد العشاء الذي يعتبر الإفطار ؟

- لا باس به كعشاء .. يا عزيزتي "كيت" إنني لا أستطيع أن أبقى .. لابد أن أرحل .

- هكذا بسرعة ؟

- هناك اشخاص لابد أن اقابلهم وينتظرون هذه المعلومات . لقد كان من الواجب أن أرحل فور حصولي عليها ولكن ...

قطع كلامه عندما أحس بتوترها وأخذ يربت خدها :

- إنني لن اغيب طويلا يا قطيطة . مجرد أيام قليلة .

عضت "كاترينا" على شفتيها حتى تكتم رجفتها . إن هذا ظلم بين . سألته :

- أين ستذهب ؟

- هذا يعتمد على المكان الموجودين فيه .. إنهم رجل مثلي .

قالت في نفسها : مثله واشاحت بوجهها حتى لا يرى يأسها . ثم قالت ببعض العنف :

- حسنا .. أعتقد أنك في حاجة إلى وجبة دسمة .

- أعتقد انني ساحتاج إلى شيء آخر .

ردت عليه وهي تخشى ان يطلب منها أن تحضر له القمر .

- ماذا إذن ؟

- إنني لا اطلبه منك إلا لأنني لا أستطيع الاستغناء عنه .

أحست بالضعف يسري في أعطافها ، وقالت له مشجعة :

- قلها .. إنني أحبك وعلى استعداد لمساعدتك .. ما الذي تحتاجه ؟

- إن ما أحتاجه يا قطيطة هو كلمة سر ملفك !

الفصل التاسع

قالت "كيت" في نفسها وعيناها مركزتان على التقويم الميلادي : ستة أيام - أسبوع تقريبا ولا خبر عن "چاك" ! بالتاكيد توقع ان المخرب سيراقب بريدها وخط التليفون ولكن هذا لم يمنعها من القلق .

ضغطت على التليفون الداخلي .

- هل أنت متاكدة يا "چيني" انه لا يوجد بريد آخر اليوم ؟

- لقد ذهبت بنفسي إلى صالة البريد وانا على استعداد للعودة إليها ولكن لم يمر سوى ست ساعات .

نظرت "كاترينا" إلى ساعة يدها . لقد افقدها القلق الإحساس بالوقت. قالت لسكرتيرتها :

- ولكن كان من الواجب ان ترحلي من ساعة يا "چيني" !

- اعرف يا انسة "شيفيلد" ولكني اردت ان أكون موجودة في حالة ما إذا استطعت ان اساعدك .

كانت "چيني" شخصية حساسة ، وتعرف ان "كيت" ليست في حالتها الطبيعية وقد حمدت للسكرتيرة حسن كياستها .

- هيا عودي إلى بيتك ، وكل شيء سيكون على ما يرام واشكرك جدا.

أجابت الفتاة الشابة :

- حسنا .. آه .. لقد نسيت ! إن "ليونارد" يريد أن يحدثك . إنه بشان الدراسة حول مؤسسة التسويق .

أحست "كيت" بالاختناق وكانها في سجن . لقد طلبت منها مؤسسة التسويق ان تبتكر لها انبوبة معجون أسنان ثورية . ضحكت وأحست بالتعب .

حسنا هذا المساء ستفلت صحة الأسنان العالمية من بين يديها .

تثاءبت ، وقالت في التليفون الداخلي :

- قولي لـ"ليورناد" يا "چيني" : إنني عدت للمنزل ، وعليه ان يتصرف بنفسه بدوني او سنتحدث في ذلك صباح الغد . وتصبحين على خير .

تساءلت "كيت" : اين يمكن أن يكون "چاك" في هذه اللحظة؟ كانت كل لحظة تمر تزيد من قلقها . هل هو سليم معافى ؟ أم انه مصاب ؟ هل حوصر - بواسطة - رؤساء المخرب ؟ وكانت تكرر ان "چاك" محترف ماهر ، وكان ذلك يهدئ من مخاوفها فترة ثم تتذكر مدى استهتاره بالخطر الذي قد يتعرض له فيخنقها الخوف مرة ثانية .. ماذا لو حدث له شيء ... ؟

إنها تكره عجزها هذا . إنها ستنهال عليه باللكمات لانه أهملها بهذه الطريقة .

- هيا يا صغيرتي .. ماذا يزعجك ؟

تجمدت "كيت" في مكانها ، ورأت في الحال العين الساحرة لـ"اينشتين" مضاءة . إذن ليست "چيني" وحدها التي لاحظت قلقها . ورغم انها تاثرت بهذا الاهتمام فإنها لن تقص مشاكلها العاطفية على

كمبيوتر :

- لا شيء يزعجني يا "اينشتين" . الم تتلق دراسات حول استخدام الطاقة الشمسية في النهايات الطرفية ؟

- نعم . من السهل إعداد المنحنيات منذ أن قام "چاك" بتعديل النظام.. إنه عبقري .

ذهبت "كيت" بخطوات بطيئة إلى الأريكة الجلدية البيضاء التي احست بإغراء شديد نحوها وتمددت بين وسائدها المريحة .

تابعتها آلة تصوير "اينشتين" .

- هل هناك شيء لا يسير سيرا حسنا يا صغيرتي ؟

سارعت بالنفي:

- لا شيء . وماذا يفعل "بنك" ؟ كان من الواجب عليك أن تراقبه.

- لا جدوى من ذلك . منذ أن ادخله "چاك" في نظام الميني تليفزيون فإنه يدخل توقعاته مباشرة وهو ...

أكملت "كيت" عبارته بنفس طريقته وهي مرهقة :

- عبقري ! اعرف ذلك . "چاك" ! "چاك" ! "چاك" ! الا تستطيع أن تتحدث عن أحد غيره ؟

- الإجابة ، نعم ولكن كان عليك أن تحذريني من البداية أن هذه الكلمة ممنوعة بامر الرقيب !

- يا للمسكين العزيز ! نهضت وذهبت حتى الجهاز ، وقالت :

- انا آسفة . وصدقني انني لم ارغب ابدا أن أجرحك ، كل ما هناك ... من الأفضل ان اخبرك .. انه لم يتصل بي منذ رحيله ولا اعرف اين هو ولا هل هو سليم ؟

قاطعها "اينشتين" :

- في "دينيفر" .

- عفوا ؟

- "دينيفر" . إنه هناك منذ الامس وقبل ذلك مر على "مونتريال" ، وقبلها على "نيويورك" و...

- انتظر .. انتظر .. كيف عرفت كل هذا ؟

- لأن "چاك" ادخل برامج في نواة النظام .

ظلت "كاترينا" فاغرة فمها فترة طويلة ثم قالت :

- هل تقصد أن تقول : إن "چاك" احتفظ بالاتصال معك وليس معي ؟

- إن اصطلاح اتصال غير صحيح . ليست لدي القدرة على بث البرامج ، ويمكن القول : إنك تستطيعين إعادتها مادام معه كلمة السر الخاصة بك .

كلمة سرها ؟ لقد تذكرت أنها افصحت له عنها في تلك الليلة . وقد اكد لها انه لن يستخدمها إلا من أجل التحري داخل النظام، وليس لإدخال برامج جديدة في قسم النواة . تجهمت وسالت :

- اي نوع من البرامج ادخلها خلسة ؟

- لست ادري . إنها محاطة بسياج . لماذا تسالين ؟ إن "چاك" لن يفعل شيئا يضر بالنظام .

اعترفت "كيت" :

- طبعا .

ومع ذلك كانت تشك في ذلك . إنها تعلمت أن تواجه المشاكل من كل الزوايا .

لقد كانت الحقائق كما يلي :

لقد راجع النظام جيدا، ولكن تكرار المشاكل تضاعف منذ أن فعل ذلك . لقد اكد لها انه يعمل مع الحكومة ولكن ليس لديها اي دليل ، والآن يدخل برامج في قلب النظام باستخدام كلمة سرها . هل تركت للمرة الثانية نظامها عرضة لاستغلال احد الانتهازيين ؟

فزعت عندما سمعت كلمة "قطيطة" : إنه هناك واقف في فتحة الباب

بقميصه الرياضي الأسود وبنطلونه الداكن ، وجسده الفارع برز وسط الظلام . تهيأ لها أن خيالها يتلاعب بها ، أما "اينشتين" فلم ينخدع وإنما أمطره بالأسئلة :

- حسنا يا "چاك" ! هل من جديد ؟ كيف جرت الأمور ؟ هل وضعت يدك على المخرب ؟ هل ؟...

أجاب "چاك" وهو يضحك :

- أوه ! سؤال واحد في كل مرة وساجيبه في الوقت المحدد .

غرقت "كيت" في الشعور بالارتياح والحب ، ظلت مجمدة في مكانها غير قادرة على أقل حركة ثم قالت :

- أوه .. مساء الخير يا "چاك" !

لم يكن "چاك" ينتظر استقبالا رسميا كهذا . لقد ظل يفكر فيها. لقد قضى ليلة بلا نوم وفوت على نفسه ثلاث وجبات حتى يستطيع أن يعود مبكرا عدة ساعات كي يضمها إلى قلبه . لقد آمن بأن كلا منهما للآخر . لقد كذبت عليه في تلك الليلة إذن ؟ إنه لا يصدق .. لابد أن هناك شيئا ما ، نعم .

- هل أنت على علم بما جرى ؟

اتسعت عينا "كيت" :

- ماذا ؟ هل تعترف بذلك بكل بساطة ؟

- ليس لدي أي سبب للكذب عليك مادمت تعرفينه . لقد أردت أن أقوله لك بنفسي .. كيف عرفت به ؟

- لقد أخبرني "اينشتين" !

لم تفهم الشابة سبب هذا المرح . إنه يعترف ببساطة أنه خرب نظامها واستغل عواطفها و...

ردد "چاك" وهو مذهول :

- "اينشتين" ؟ كيف عرف أنني لم أستطع محاصرة المخرب ؟

- ألم تحاصر المخرب ؟

- لا .. لقد استطعنا - أنا ومساعدي - أن نضع أيدينا على رؤوسائه ، ولكن أحدا منهم لم يعترف حتى الآن .

سارعت نحو الجهاز حيث وقفت أمامه بالقرب من "چاك" .

- ولكن ماذا كنت تعتقدين أنني أقصده بكلامي ؟

استطاعت أن ترى التعب محفورا على تقاطيعه والقلق يخترق عينيه. كانت ملابسه مجعدة وشعره لم يلمسه مشط من أيام طويلة ، وكانت حالة ضعفه هذه قد مست شغاف قلب "كيت" وضغطت قبضتيها على جسدها حتى لا تلمس وجهه. لابد أولا أن تتضح الأمور .

- لقد ظننت أنك تقصد البرامج .. تلك التي أدخلتها بطريقة غير شرعية في قلب النظام .

- أنا لم أفعل ذلك بطريقة غير شرعية .. لقد أعطيتني كلمة سرك...

تدخل "اينشتين" .

- إنه على حق .. إن كلمة السر بمثابة تصريح رسمي .

قالت وهي تلتفت نحو "اينشتين" :

- اصمت ! لم يبق إلا أنت !

ثم عادت إلى "چاك" لتسأله :

- لقد أعطيتك كلمة سري حتى تتابع المخرب ، وليس لكي تدمج في برامجي برامج غير شرعية والأدهى والأمر أنها محصنة .

رد "چاك" بغيظ وقد استعاد مظهره المثلج :

- هذه البرامج ليست غير شرعية . وقد تم تحصينها لأنني لم أرغب أن يقراها المخرب .

- ولا أنا على ما أظن ؟

انفجر "چاك" :

- هذا خرافي ! حقا ! أنا أقلب الدنيا راسا على عقب من أجلك،

واستخدم كل قدراتي ، وانت تستغلين كل حركاتي كي تقتليني بها .

- وانا ؟ هل طرحت على نفسك سؤالا حول : "كيف" استطعت أن اتحمل كل تلك اللحظات ؟ لقد قضيت ليالي طويلة ودمي يغلي من اجلك.

- حقا ؟

- نعم وانظر إلى اين ذلك قادني ؟! بينما انا امرض من اجلك . انت تدخل برامج غير شرعية في ...

صرخ "چاك" هادرا :

- إنها ليست غير شرعية يا "كاترينا" ! لقد رحلت من هنا في الحال ولكن ..

- ولكن ماذا ؟

- ولكن لك عينان ساحرتان عندما تغضبين .

سكتت في الحال وهي غير قادرة على الرد ، وانتهز "چاك" هذه الفرصة وامسك بذراعيها وهزها بقوة .

اسندت راسها على كتفه وقالت له برقة :

- هذه ليست لعبة يا "چاك" .. انا احبك وساظل احبك .

رد عليها بصوت هادئ :

- ولكنك لا تثقين بي .

تصلبت أصابع "كاترينا" ، لقد كان ما يقوله صحيحا . إنها لا تثق به او ربما تثق ولكن ليس تمام الثقة .

- انا يا "چاك" ...

قطعت كلامها عندما سمعت الطنين المميز لـ"اينشتين" .

لوى "چاك" فمه في غيظ وقال :

- ليس هذا هو الوقت المناسب يا "اينشتين" .

- حسنا ، ولكني اقول لك بسرعة : إن هناك شخصا ما في المعمل .

اقتربت "كاترينا" و"چاك" في وقت واحد من الجهاز .

سالت "كاترينا" :

- ومن هو ؟

- انا و"بنك" اكتشفنا وجود بشري ومن المستحيل إيجاد ملامح محددة .

زفرت "كاترينا" وهي تستعد لمواجهة مشاكل جديدة .

قال "چاك" في الحال ليطمئنها وهو يمسك بيدها :

- انا معك يا قطيطة . ربما كانت هذه هي اللحظة التي ننتظرها.

تبعته الشابة عن غير رغبة . كيف تكون فريقا مع شخص لا تثق به على الإطلاق ؟

وقفا وسط صالة اجهزة الكمبيوتر التي غمرتها الأنوار .

كانت "كاترينا" دائما تخشى الليل في هذا المكان حيث كانت الأجهزة تصدر طنينا رتيبا وسط السكون .

قال "چاك" للثاني مرة :

- هيا .. نحن نعرف انك موجود هنا !

لم يجبه أحد . فحصت "كاترينا" المكان بعينيها بدقة . قالت :

- لنبدأ من هذا الركن .. إنه ..

جذب انتباههما سقوط شيء بصوت مكتوم في الاتجاه الذي أشارت إليه الشابة .. اقتربا ووجدا ...

صرخت "كاترينا" عندما وجدت مساعدها مكوما بجوار وحدة التغذية المركزية .

- "ليونارد" !

بدا "ليونارد" دهشا اكثر منهما . قال وهو يرفع المقعد المستدير بدون ظهر الذي تعثر فيه :

- مساء الخير يا انسة "شيفيلد" . مساء الخير يا سيد "فاجن" .

WWW.RWY.COM مـــرو ـــور

- ماذا تفعلان هنا ؟

اجاب "چاك" قبل ان تتمكن "كيت" من التصرف .

- يمكنني أن أوجه لك نفس السؤال يا "هيب" : لماذا لم ترد عندما ناديت ؟

اجاب "ليونارد" وهو يشير إلى السماعات الموجودة فوق مكتبه :

- إنني لم استطع ان اسمعك . لقد اردت ان اعمل المزيد حول المخططات المبدئية قبل ان احدث الآنسة "شيفيلد" عنها .. لقد اردت ان افاجئك .

ابتسمت "كاترينا" وقد تاثرت من هذا الاهتمام .

- هذا لطيف منك يا "ليونارد" ولكن الوقت متاخر . ويمكنك ان تعود إلى بيتك .

صاح "چاك" بعنف دون ان يعبا بنظرة "كيت" المعترضة :

- ولكن اللعنة على اين الـ ... هذا انظري للشاشة وإلى العنوان !

سالت الشابة في حيرة :

- اي عنوان ؟

- ولكنه هو نفس العنوان الذي ظهر ليلة تخريب "بنك" ! ثم التفت نحو "ليونارد" وواصل :

- إنه هو الذي خرب نظامك .

إنه ذراعها اليمنى ، وهو الذي ساندها اثناء مشاكلها مع "بريستون"؟

لقد نال كل ثقتها وبصراحة لا يبدو عليه مظهر المحتال . صاحت :

- لابد انك مجنون يا "چاك" ..

تدخل "ليونارد" وهو يشير إلى "چاك" باحتقار .

- على العكس يا آنسة "شيفيلد" .. فكري . إننا لم نواجه سوى المشاكل منذ حضوره .

قال "چاك" مهددا :

- وانا ساسبب لك مشاكل لم تقابلها في حياتك ايها المتشرد .

صاحت "كاترينا" :

- كفا !

لم يكن الطرفان متعادلين : فقد كان "چاك" اطول من "ليونارد" بقدم على الاقل . قالت :

- إن العراك لن يفيدنا بشيء .

أجاب "چاك" :

- ربما ، ولكني ساشفي غليلي . إنه هو الذي وضع الاختلال في نظامك .

قال "ليونارد" :

- طبعا يقول هذا .. إنه مثل "بريستون" .

قال "چاك" وهو يتقدم نحو "ليونارد" :

- هذه هي القشة التي قصمت ظهر البعير .

تدخلت "كيت" بينهما ، والقت بنفسها على جسد "چاك" ، وعندما نظرت إلى عينيه وجدت فيهما كل الياس الذي يشعر به الشخص عندما يصبح موضع شك .

قال "چاك" :

- هل تصدقين هذا .. هذا المخلوق يا "كاترينا" ؟

ابتلعت ريقها بصعوبة وهي حائرة :

- إنني .. لست ادري من اصدق منكما ؟

رات في عينيه خيبة الأمل . لم يعد يهمها نظامها ولا من افسده ، ولكن كل ما يهمها "چاك" إنها تحبه بقوة لدرجة انها تصدق ما يقول . قالت بصوت رزين :

- ماذا هربت داخل نظامي يا "ليونارد" ؟

ظل "ليونارد" مذهولا تحت تاثير الصدمة ، ثم لاحت على شفتيه ظلال

ابتسامة وقحة وشريرة ، وفجأة أخذ يجري وانطلق نحو الباب .

صرخت وهي تستعد لمطاردته :

- إنه يهرب !

- إنه لن يذهب بعيدا واعدك بذلك ، ومن ناحية أخرى هناك شيء أود أن أريك إياه على الشاشة .

رفعت عينيها إلى الشاشة الرئيسية وفهمت في الحال ، لقد تمادى "ليونارد" في غيه .. كان الڤيروس موجودا وهو يلتهم قلب نظامها دون أمل في العلاج . وكان نظام الإنذار قد خرب وكذلك مصادر طاقة "اينشتين" .

تاوهت وهي تنظر إلى "چاك" .

- أوه .. لا !

- انتظري وانظري كذلك .

نظرت "كيت" رغما عنها مرة أخرى إلى الشاشة ، ورأت ما لا يمكن أن تصدقه .. لقد رأت أعراض تفتت الڤيروس وهلاكه وهو ينسحب من قسم إلى قسم ، وكان النظام الكمبيوتري يرفض هذا الڤيروس المخرب ويعود إلى حالته الطبيعية .

- كيف ؟

- إنها برامجي . تلك التي اقلقتك كثيرا .. لقد وضعت لحماية النظام. ربما اختفيت يا قطيطة ولكني لم أدعك تسقطين .

لم يكن يلومها على الإطلاق لا بصوته ولا بعينيه . بعد فترة قصيرة حدث غزو للمعمل من خدمات الأمن والفريق الليلي وعشرات الرجال لم تتعرف عليهم "كيت" .

وجه "چاك" الحديث إلى أحدهم. له وجه الكلب البولدوج :

- هل أمسكتم به ؟

- طبعا .

فهمت "كاترينا" انهما يتحدثان عن "ليونارد" . انتبهت للحديث على ضحكة "چاك" وهو يقول للبولدوج :

- نعم إنها هي المرأة التي لا أكف عن الحديث عنها .

"كاترينا" أقدم لك "مارك كيرتس" رجل الثقة بالحكومة .

حيا الأخير "كيت" باحترام .

- لو كانت لديك نصف الصفات التي أضفاها "چاك" عليك، فإنني على استعداد للعمل معك من الآن .

- شكرا .

أمسكت كم "چاك" وقد اضطربت رؤيتها.

سارع "چاك" بأن قال :

- قطيطة ؟

قال "كيرتس" :

- إنها شاحبة واعتقد انه سيغمى عليها .

قالت "كاترينا" :

- لن يغمى علي !

ثم خانتها ركبتاها .

الفصل العاشر

عندما استعادت "كاترينا" وعيها . كان "چاك" بجوارها وهي ممددة فوق الأريكة في مكتبها . كان صوت "چاك" يكشف عن مدى قلقه :

- كيف حالك ؟

أجابت وهي تبتسم :

- ساعيش .

ما إن استعادت "كيت" روحها المعنوية حتى قالت :

- إنك لم تقل لي: إن المبنى كان ممتلئا برجال الشرطة السريين، ولو عرفت ذلك لما قلقت كل هذا القلق عليك .

أجاب "چاك" :

- ولكني أحب أن تقلقي علي .. إن أحد الرؤساء لـ"ليونارد" اعترف بكل شيء في سبيل العفو عنه . إنه لم يكن يعرف اسم المخرب في "شيفيلد" . ولكنه كان يعرف أن هناك شيئا مريبا سيقع الليلة، لهذا

وضع "مارك" رجاله في المبنى.

سالته "كيت" وهي تشعر بالقلق فجاة :

- ولكنك لم تعتقد أن الأمر يتعلق بي ؟

- لا .

قالها بثقة شديدة حتى إن الشابة اطمانت .

تبادلا نظرة طويلة من الحب والهيام.

همس "چاك" في انفاس متقطعة :

- إذا استمررت في النظر إلي بهذه الطريقة يا قطيطة فإنني سانهار:

- وانا كذلك .

انفتح الباب في تلك اللحظة . وقال "كيرتس" في حماس :

- ها هو الأمر قد انتهى ولن نرى "هيب" وعصابته بعد الآن . حسنا .. هل أعود في وقت آخر ؟

قال "چاك" :

- نعم .. غدا .. ما رايك ؟

أجاب "مارك" :

- حسنا يا دكتور وانت يا سيدتي ارجو أن تعملي على راحته بعض الشيء ؛ لانه لم ينم من يومين .

قال "چاك" :

- اذهب عليك اللعنة !

اختفى "مارك كيرتس" . سالت "كيت" "چاك":

- لقد تحدث عن عصابته !

قال في نفسه : هذا موضوع أود أن أجنبها الحديث عنه وعن موضوع الانفجار .

- لقد أحس "هيب" انه على وشك الإيقاع به : لذلك دس قنبلة مؤقتة تنفجر عن بعد داخل النظام على أن يستخدمها كوسيلة للتهديد

والابتزاز في حالة ما إذا تم القبض عليه قبل أن ينفذ خطته ، والفيروس الذي أبطلنا مفعوله هذا المساء من المفروض أنه يحمي نفسه من أي شبكة دولية . وكان من الممكن أن يتم تخريب العديد من النظم المالية والعلمية والعسكرية وهي كارثة لم يسبق لها مثيل في الإرهاب الكمبيوتري .

ظلت "كاترينا" دقيقة كاملة غير قادرة على الكلام .

- أنا لا أصدق ما تظنه يا "چاك" ، أنت تحاول أن تجنبني صدمة إضافية .. أليس كذلك ؟

أخذت تربت نقنه الذي لم يحلقه . قال لها :

- اترين لماذا أكره "بريستون" و"ليونارد" ؟ إنه من أجل ما فعلاه بك . ولكني لا أريد منك أن تندمي على أنك وثقت بهما ، والعيب ليس في الثقة بالآخرين .

بدا "چاك" يتطلع إليها وهو يتعجب من الطريق الطويل الذي قطعه معها في هذا الزمن القصير ، إنه ينظر إلى المرأة التي يحبها والتي جعلته ينهي تعبه وشرور البشر وقوى التدمير التي يواجهها بلا انقطاع .

في الليلة التي سبقت رحيل "چاك" كان حبهما يائسا وكان كل منهما قد وجد في الآخر ما كان ينقصه في الحياة أو يحتاجه من وقت طويل .

وفي الصباح مر "چاك" على مصانع "شيفيلد" حتى يودع "اينشتين" و"بنك" ، ودهش لأول مرة لأنه عقد صداقة حميمة مع كمبيوترات .

ثم اتجه بعد ذلك إلى مكتب "كاترينا" حتى يراها للمرة الأخيرة . ويقدم لها تذكارا صغيرا، ولكن "چيني" أخبرته أن مديرتها اتصلت تليفونيا لتقول: إنها لن تحضر للمكتب قبل بداية فترة ما بعد الظهر .

خرج "چاك" من المبنى وقلبه يؤلمه . لم تكن لديه رغبة في أن يذهب ليحبس نفسه في صالة إقلاع المطار مدة ثلاث ساعات . إنه في حاجة

إلى استنشاق الهواء . صعد سيارته واتجه إلى ذلك المطعم المقام على حافة البحر والذي سبق له أن تناول فيه العشاء مع "كيت" لأول مرة.وعلى الرصيف كانت الشمس قد تركت مكانها لريح باردة وكان البحر قاتما وثائرا .

دار "چاك" على عقبيه وهو يردد :

- يا إلهي ! اسبغ علي رحمتك فالبحر واسع جدا ومركبي هش. كانت "كيت" واقفة خلفه وقد دست يديها في جيبي معطفها وشرحت له في ابتسامة خجول :

- لقد تبعتك وانتظرت في ساحة السيارات ، لقد رغبت في أن أتحدث معك قبل ...

أحس "چاك" بالاختناق في صوتها فمنعها من الكلام .

- لابد أن أرحل يا "كيت" .. أمامي مهمة أخرى .

- أعرف ولكني فكرت منذ تلك الليلة ... وأعتقد أن عليك أن تصحبني معك . يمكنني أن أساندك في الأمور السهلة ، ويمكنك أن تدربني بالتدريج ويمكنني أن أعد مجموعة من المعلومات تسمح بتطوير شبكة "شيفيلد" ولن يحتاج "بنك" ولا "اينشتين" إلي . وسيصبح من الممكن الاستغناء عن وجودي في المكان .. ما رأيك؟

سكتت وهي تشعر بالقلق وكأنها تنتظر حكما بالإعدام .

رد عليها "چاك" :

- أعتقد أنك أروع امرأة وأشجع امرأة وأكثر النساء إخلاصا وموهبة قابلتها في حياتي ، ولكني لا أقبل أن تضحي مثل هذه التضحية. إن حياتي في منتهى القسوة . وأنا لا أبقى في مكان واحد أكثر من ثلاثة أسابيع . إن الرحلات في دمي .

ردت عليه بصوت هادئ وبتصميم :

- أنا أحب الرحلات .

ضحك "چاك" :

- هذا ما تقولينه الآن . ولكن خلال شهر واحد ستملين الحياة مع حقيبة سفر ما بين الصحراء والغابة المكتظة بالحشرات .

استدار ناحية البحر . صاحت غاضبة :

- كيف تجرؤ على الظن أن حبي سيبرد بسبب الجو ؟

انت قلق بشان الحشرات والغابة . حسنا .. دعني اقولها لك ! يا صديقي العزيز : إن اي شيء لا يمكن أن يقارن بالجحيم الذي ساعيشه بدونك .

لمعت عيناها وشابهما ذلك اللون البنفسجي الذي سبق له أن رآه .

ادرك انه يحب هذه المراة اكثر من اي شيء اخر ، وانه لا يوجد شيء لا تستطيع أن تمنحه له ، وانها لن تقبل منه اي عذر .

تذكر نصيحة "اينشتين" له لتخفيف غضب المراة التي يحبها، وكيف عوده على اتخاذ قرارات حاسمة والاحداث لاتزال ساخنة . قال لها فجاة :

وليس عندي خاتم خطبة ، ولكني ارجو ان تقبلي هذا بدلا منه .

اخرج من جيبه عقد المحار الصغير بعد أن أصلح سلسلته، ووضعه حول عنق "كاترينا" الصامتة .

- انا احبك يا "كاترينا الكسندر شيفيلد" هل تقبلين أن تكوني زوجتي؟

- انا احبك يا "چاك فاجن" وساتزوجك وقت ما تحب وفي اي مكان ترغب و...

تمت